

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الكلية : الآداب واللغات  
القسم: اللغة والآداب العربي

محاضرات في مادة:  
جماليات السرد العربي القديم

موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس شعبة الدراسات الأدبية

من تقديم الأستاذة: دربالي وهيبة

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

## محاضرات في مقياس جماليات السرد العربي القديم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

نتطرق في المحاضرات الآتية لدراسة مواضيع السرد العربي القديم، التي مثلت الوجه المشرق للأدب العربي القديم ووجدنا أثرها في الآداب العالمية، ونحاول عرض السمات الجمالية للنصوص السردية العربية، وإبراز خصائصها الفنية .

### عنوان المحاضرة الأولى - السرد العربي القديم : النشأة والتطور:

إن مجال السرد هو قديم وعريق في تراثنا الأدبي، والعربي مارس أشكالاً عديدة من السرد في صورة بسيطة ولكن إذا جئنا لمصطلح السرد في حد ذاته، فهو حديث، وعادت بدايات تشكل السرد العربي إلى العصر الجاهلي وتطور مفهومه عبر العصور الأدبية ، وفي المستهل سنتعرف على مفهوم مصطلح السرد .

### أولاً - تحديد مفاهيم بعض المصطلحات السردية:

نحاول تحديد مفاهيم بعض المصطلحات التالية : السرد والجمالية والسردية العربية، ونبدأ بمصطلح السرد.

### 1- مفهوم مصطلح السرد :

في تعريف مصطلح السرد نبدأ بمفهومه اللغوي أولاً ثم نعرض مفهومه في اصطلاح النقد الأدبي الحديث

أ- السرد في اللغة : ورد مفهوم السرد عند ابن منظور في معجمه لسان العرب في قوله: « السَّرْدُ في اللغة تَقْدِيمَةُ شيء إلى شيء تأتي به مُتَّسِقًا بعضه في أثر بعض متتابعًا، وسرد الحديث ونحوه يسردهُ سَرْدًا إذا تابعه، وفلان يَسْرُدُ الحديث سَرْدًا إذا كان جَيِّدَ السِّياق لَهُ»<sup>1</sup>.

ومنه فمعنى السرد في المفهوم اللغوي هو التالي والمتابعة في سرد الكلام في صيغة جيدة، ونذكر كذلك في الاستعمال اللغوي: «سرد سَرْدًا وسَرَادًا، الجلد: خَرَزَةٌ، الشيء : ثقبه الدرع : نَسَّجَهَا، وسرد الدُر؛ أي التابع في النظام... وسرد الحديث أو القراءة: أجاد سياقهما، وسرد الكتاب : قرأه : بسرعة»<sup>2</sup>.

نلاحظ بأنه من المفاهيم اللغوية للسرد نذكر الدلالات الآتية : الترتيب والتتابع والاتساق والتسلسل في إلقاء الكلام وعرضه في صورة جيدة ومنتظمة، والسرد هو القراءة السريعة للنص .

ب- السرد في الاصطلاح: نتناول المفهوم الاصطلاحي للسرد في النقيدين الغربي والعربي :

### ب-1/ مفهوم مصطلح السرد في النقد الأدبي الغربي الحديث :

وفي تحديد مفهوم مصطلح السرد في النقد الغربي الحديث نجد أن «مصطلح السرد narration يُحدد على أنه فعل القصة، ونتيجة له، وهو عملية الإخبار المكتوبة أو الشفوية للوقائع والأحداث الواقعية أو المتخيلة»<sup>3</sup>.

ومنه فالسرد هو حكاية أخبار مكتوبة أو شفوية لأحداث وقعت بالفعل، وهو طريقة رواية أحداث القصص تتناول أحداث واقعية أو متخيلة «والسرد هو إجراء تعبيرية يتمثل في استخدام الفعل بصيغة الحاضر الإخباري»<sup>4</sup>.

1 - ابن منظور: لسان العرب، مادة (سرد) دار صار، بيروت-لبنان ، مج3، 2010م، ص211.

2 - فؤاد أفرام البستاني: منجد الطلاب، ط24، دار المشرق، المكتبة الشرقية، بيروت - لبنان، 1986 ، ص 314.

3 - بول آرون وآخرون: معجم المصطلحات الأدبية، تر: محمد حمود، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر "مجد"، بيروت لبنان، 1433هـ/2012م، ص594.

4 - جورج مونا: مُعجم اللسانيات، تر: جمال حضري، ط1، دار مجد، بيروت- لبنان، 1433هـ/ 2012م، ص245.

شمل هذا التعريف للسرد على مفهوم عرض الأديب للأحداث الواقعية أو المتخيلة، والتعبير عنها صيغة حاضر السرد وفي سياق متصل عرّف الناقد جيرار جينيت السرد Narration في قوله: «السرد هو مجموعة الأحداث المروية من الحكاية؛ أي الخطاب الشفوي أو المكتوب الذي يرويّه».<sup>1</sup>

وهنا جمع جيرار جينيت في مفهومه للسرد بين الخطابات الشفوية و المكتوبة، ونلاحظ أن المفاهيم الغربية للسرد جمعت بين ماهو شفهي وكتابي ، وركزت على طريقة التعبير في السرد .

## ب-2/ مفهوم مصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث :

وردت مفاهيم كثيرة للسرد عند النقاد العرب ، ومنها ما ذكره محمد صادق الرافعي في قوله: «السرد هو متابعة الكلام على الولاء والاستعجال به، ويراد به جودة سياق الحديث».<sup>2</sup>

ركز محمد صادق الرافعي في تعريفه للسرد على خاصية سرعة إلقاء الكلام ، وحسن عرضه، وفي سياق متصل عرّف الناقد عبد المالك مرتاض السرد بقوله: «السرد هو تتابع الماضي على وتيرة واحدة».<sup>3</sup>

نرى بوجود توافق بين تعريف محمد صادق الرافعي وعبد المالك مرتاض للسرد في ذكر خاصية التتابع في سرد الكلام، وأما الناقد سعيد يقطين فيرى بأن السرد « هو نقل الفعل القابل للتداول سواء أكان هذا الفعل واقعياً أم تخيلاً وسواء تتداول مشافهة أم كتابة».<sup>4</sup>

نلاحظ بأن تعريف سعيد يقطين للسرد دقيق؛ لأنه حدد جوانب هامة للسرد ارتبطت بحكي الأحداث الواقعية أو المتخيلة، والشفاهية أو المكتوبة، ونرى بأنه متأثر بتعريف الناقد جيرار جينيت للسرد.

ومنه إذن فالتعريف المقدمة للسرد ركزت على مفهوم حسن عرض الكلام ، والمحافظة على مبدأ التقنية المرتبطة بالجودة الفنية في تأليف الكلام، وللاحظنا كذلك هناك توافق بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي في السرد في مفهوم صوغ الكلام في طريقة متتالية ومنتظمة ومتسقة .

## 2- مفهوم مصطلح السردية العربية :

في البداية نعرف مصطلح السردية «ونعني به الطريقة التي تروى بها الحكاية المزايا التي تجعل من المحكي سرداً».<sup>5</sup> نوظف مصطلح السردية العربية، وهنالايجل هذا المصطلح على مقصد عرقي عربي؛ وإنما القصد منه الإشارة إلى المرويات العربية القديمة ذات الطابع القصصي، ونعني به صفة السرد العربي لتمييزه عن أنواع السرد الأخرى .

## 3- مفهوم مصطلح الجمالية Esthétisme :

إنّ الجمالية هي مصطلح حديث ، والجمالية هي « نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبي والفني ، وترمي إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية».<sup>6</sup>

1 - جيرار جينيت :خطاب الحكاية، تر:محمد معتصم وأخرون ، ط2، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة - مصر ، 2000ص13.

2 - محمد صادق الرافعي: تاريخ الأدب العربي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ج3 ، 1974، ص279.

3 - عبد المالك مرتاض: ألف ليلة وليلة "دراسة سيميائية لحكاية جمال بغداد ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة-الجزائر، 1993، ص 83

4 - سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتحليلات ، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة-الجزائر، 2012، ص55

5-يوسف حطيني: مصطلحات السرد في النقد الأدبي، ط1، عالم الكتب الحديث، بيروت-لبنان، 2019، ص 141.

6- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت-لبنان ، 1405هـ/1985م، ص62

ارتبط مصطلح الجمالية بالجوانب الفنية المتصلة بالشكل الفني للنصوص السردية، ويتجاهل المضامين الأخلاقية والدينية، والجمالية هي بحث في طرق تصوير الجمال الفني في النصوص السردية «والجمالية درس فلسفي يُعالج قضية الجمال، وهو علم موضوعه حكم تقديري يُميز الجميل من القبيح كما أنه درس يُعالج الفن عمومًا الفن عمومًا والفنون خصوصًا، وبالتفكير في الجمالية بوصفها فلسفة ظهرت لجمالية الأدبية في نظرية عامة للجميل»<sup>1</sup>.

رصد النقاد العرب في التراث الأدبي العربي شيوع مصطلحات من قبيل: الحكاية والقصة بعد أن زحزح مصطلح الخبر الحديث، وكذلك النادرة والمثل... الخ، وهذه المصطلحات متحركة ومتغيرة المفهوم بحسب الشروط التاريخية والاجتماعية، التي أحاطت بالسرد العربي القديم»<sup>2</sup>.

ومنه إذن تناولنا مفاهيم المصطلحات "السرد، السردية العربية، الجمالية" لما لها صلة مباشرة بمواضيع جماليات السرد العربي القديم، ولكونها مصطلحات مفاتيح لهذا المجال، ولاحظنا أن مصطلح السرد اكتسب خصوصية عربية في تراثنا الأدبي العربي.

## ثانيًا - نشأة السرد العربي وتطوره :

مرَّ السرد العربي بمراحل تطوَّر هامة تغيَّر فيها من حيث مفهومه وأشكاله، وسنأتي على ذكرها:

### 1-السرد في العصر الجاهلي:

في البداية نشير إلى أنَّ السرد العربي في العصر الجاهلي كان « شفويًا على ألسنة الرواة، ولقد تعرض إلى تحريف وتغيير في معظم المرويات السردية، وإذا كانت القصة الجاهلية فكرة وأحداث وشخصيات؛ فإن السرد فيها كان كتابيًا متأخرًا حاول المحافظة على الروح الجاهلية، وكان للاحتكاك العرب بالقبائل المجاورة(الفرس،الروم) تأثير في أساطيرهم وحكايتهم، التي شغلت مساحات واسعة من عالم السردية العربية، وكانت ملتقى لثقافات متعددة (كالوثنية والمجوسية والمسيحية) »<sup>3</sup>.

ساد الطابع الشفوي للمرويات الحكائية في السرد الجاهلي، فكانت كل قصص العرب وحكايتهم تتداول مشافهة، وبتأثير التفاعل بين العرب والقبائل المجاورة، وكان له أثرٌ في صياغة قصصهم، وكذلك في العصر الجاهلي»<sup>4</sup> وكثيرًا ما كان يلجأ الشاعر إلى السرد عندما يتذكر أحبته كما فعل امرئ القيس حينما يتذكر»<sup>4</sup>.

سردت القصائد الشعرية لشعراء الجاهلية (الصعاليك) الحكايات العاطفية أو قصص البطولية لشعرائها، وسجلت الأحداث التاريخية أو الاجتماعية بأسلوب سردي ممتع وشيق.

1 - سعيد علوش: معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، مراجعة كيان أحمد حازم يحي، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس-ليبيا، 2019 ص 286-287.

2 - كان الصنفي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق- سوريا 2011، ص12.

3 - المرجع نفسه، ص38.

4 - المرجع نفسه، ص 26.

## 2- السرد في العصرين الإسلامي والأموي :

ارتبط السرد العربي بجهود الرواة، وانتقل فن الرواية نقلة نوعية في العصرين الإسلامي والأموي «وتنقطع سلسلة الرواة عند القرن الأول للهجرة، وقد تصل إلى زمن الدعوة الإسلامية ليس أكثر ، ففن الرواية فن إسلامي بدأ بعلم الحديث النبوي الشريف، وبدأ القص الإسلامي في الزمن النبوة، وكان القصص يثيرون فيهم الحماسة الدينية»<sup>1</sup>.  
أثارت القصص الإسلامية الحماسة الدينية في نفوس الناس، وظهر لون جديد من السرد متأثر بفن الرواية الإسلامي «ولم تكن العصور الأولى تفرض على الخائضين في هذا المجال (القص) قيوداً أو مقاييس تاريخية مافرضه الدين الإسلامي من تفادي التحريف، لذلك تمازجت القصص والأثار، حدث ثمة تداخل بين الجانبين الأدبي والتاريخي»<sup>2</sup>.  
لقد كان للإسلام تدخل مباشر في توجه السرد العربي، وإن رواية الحديث النبوي وأخبار الرسول (ﷺ) شكلت البداية الفعلية لما يعرف بالقصص الإسلامي، الذي هو مختلف في توجه وغاياته عن القصص الجاهلي، ولقد ظهر لون جديد في السرد العربي اصطلاح على تسميته بالقصص الإسلامي، وبدأ القصص العربي القديم وثنيًا متأثرًا بأساطير وخرافات الشعوب القديمة في العصر الجاهلي «والسرد في العصرين الإسلامي والأموي ليس على شاكلة واحدة، فهو متنوع إلى سرد ديني أو تاريخي أو أسطوري، ونجد أن القص العربي «في زمن معاوية أصبح له شأن كبير، واقتران القصُّ بالشعر ، وهو الشكل الذي ظل سائدًا في القصص العربي طوال قرون من الزمن... ثم تطور دينيًا متأثرًا بمفاهيم الإسلام وتعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ﷺ) وتوسع إلى أغراض سياسية على أيام الفتنة (بين معاوية وعلي) و ثم تطوّر في زمن معاوية إلى قصص تاريخي وأسطوري»<sup>3</sup>.

حصل تداخل بين الشعر والنثر في مجال القصص العربي ، وهو سمة ميزت بعض النصوص السردية العربية القديمة ولاحظنا بأن السرد تطور في العصر الأموي، فظهرت أشكال عديدة (السرد الأسطوري والتاريخي والديني).

## 3- السرد في العصر العباسي:

شهد السرد العربي في العصر العباسي تطورًا ملحوظًا « فإذا كان العلماء قد صاغوا المواد القصصية بأسلوبهم محافظين (بعض الشيء) على نكهتها الشفوية ؛ فإن هناك قصصًا شفويًا خالصًا ظل يتداول في كل مكان على أفواه القصص ، وقد لمع عدد من القصص المشهورين في هذا العصر ، ومنهم : عبد الله موسى الأسواري»<sup>4</sup>.  
انتشر في العصر العباسي تدوين القصص على نطاق واسع مع بقاء الطابع الشفاهي لتلك القصص ، وفي العصر العباسي حصل تدوين السيرة النبوية « وتعد السيرة النبوية أول عمل تأسيسي لفن السير، وقد قام ابن هشام بتهديب السيرة النبوية لأن السيرة النبوية، التي أخذها عن ابن إسحاق، وبغض النظر عن صحة مرواياتها فيها، وتعد السيرة النبوية أهم نص سردي أرخ حياة الرسول محمد (ﷺ) وأثر في مسار تطور فن السير العربية»<sup>5</sup>.  
يعد عمل تدوين السيرة النبوية أهم حدث لما له من أهمية في تأليف السير العربية «وكما بدأ تدوين المغازي والأخبار

1 - ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري ، ص 39.

2 - بغداد بلبلة: النص القصصي بين الحقيقة وتأثير الحقيقة د.ط، دار الغرب للنشر والتوزيع،، وهران-الجزائر. 2004، ص 38.

3 - ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري ، ص 41-42.

4 - المرجع نفسه ، ص 55

5 - المرجع نفسه ، ص 59.

وسير التاريخ.. الخ ،ومن المؤلفات السردية الهامة فيه نذكر: الفهرست لابن الندم، والأغاني لأبي فرج الأصفهاني والبيان والتبيين للجاحظ، ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني والإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي وعيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري، وهنا لا يمكن إغفال جهود المترجمين، ويأتي على رأسهم ابن المقفع في ترجمته لكتاب كليلة ودمنة، وهي قصص على لسان الحيوان، وهو ما يُعد من أجل أعماله»<sup>1</sup>.

تجدر الإشارة إلى أن السرد في العصر العباسي تأثر بالأحداث السياسية والفكرية والاجتماعية في المجتمع العباسي، واستمد الفن القصصي الكثير من الألوان السردية والسماط ، ومنها: السخرية «التي طبعت معظم الأعمال السردية بدءًا بسخرية الجاحظ في كتابه البخلاء، ومرورًا بتهريج أبي القاسم البغدادي، ومقامات بديع الزمان الهمداني ، وانتهاءً بسخرية أبي العلاء المعري المقيمة في رسالته الغفران»<sup>2</sup>.

وانتشرت السخرية في معظم الأعمال السردية في القرن الرابع الهجري فظهرت في بخلاء الجاحظ ومقامات بديع الزمان الهمداني «وتأثر أبو العلاء المعري بحادثة الإسراء والمعراج للرسول (ﷺ) أثناء سرده لوقائع قصصه، وانتشر فن المقامات عند بديع الزمان الهمداني ، ووسع نطاق هذا الفن، وأتم صناعته اللفظية»<sup>3</sup>.

استلهم المعري في تأليف رسالته الغفران من واقعة الإسراء والمعراج الخاصة بالنبي محمد (ﷺ)، وكان سرده عجائبي فيها «وظهر لون السمر في الليالي ، ومن أبرزها ماجاء في قصص ألف ليلة وليلة ، والمغربي عنده مئة ليلة وليلة وقد منحت الليالي العربية ميزة سردية نادرة للسرد العربي القديم»<sup>4</sup>.

ظهرت سمة السرد في الليالي كنمط جديد في السرد العربي القديم «وانفرد السرد في قصص الليالي بميزة خاصة أشهرها ماجاء في حكايات ألف ليلة وليلة ، وبرز أدب المجالس في السرد مثلما ظهر عند أبي حيان التوحيدي، فظهر أثر المجالس والمناظرات في المقامات كالمقامة القريضية والحمدانية، وفي رسالة الغفران، التي هي عبارة بمجالس خيالية ومناظرات، وبالإضافة إلى ذلك ظهرت حركة الزهد والتصوف عند عبد الجبار النفرى الذي أضاف إلى القصص الديني مادة غنية مشحونة بالخيال الشعبي، وأسهم القصص في تغذيتها»<sup>5</sup>.

كانت نصوص النفرى متفردة من حيث الصياغة الأسلوبية والطابع الصوفي الذي انفرد به عن غيره من المتصوفة. ومنه إذن مميّز السرد العربي في العصر العباسي هو ظهوره التخصص في فنون سردية عديدة، وتنوع فنونه وألوانه (المغازي، مقامات) وتوسعت مجالات السرد العربي فيه.

1 - ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص 64 - 67.

2 - المرجع نفسه، ص 88.

3 - بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية، دار مارون عبود، بيروت-لبنان، 1979، ص 425.

4 - ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص 89.

5 - المرجع نفسه، ص 93-97.

#### 4-السرد في عصر الانحطاط :

نشير إلى أنّ عصر الجمود والضعف لايعني ضعف الكتابة في كل فنون السرد العربي القديم ، فهناك استثناء، ففي هذا العصر انتشر تدوين الرحلات، وظهرت مؤلفات الرحلات على نطاق واسع،ومن أبرزها:مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي،ورحلة ابن بطوطة المسماة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار «وإذا أردنا أن نعرض ملامح من هذه المؤلفات على مر العصور ،فإننا نجد أن القرن العاشر الميلادي يمثل من هذه الناحية فترة النضج التام ، فقد زخر بمصنفات مهمة بلغت أوج التطور الخلاق كحركة مستقلة قائمة بذاتها»<sup>1</sup>.

إذا كان العصر العباسي هو عصر التطور وازدهار للسرد العربي القديم؛ فإن عصر الجمود على خلاف ذلك ؛ إذ شهد تراجعاً في بعض فنون السردية ، وفي الأخير نقول بأن السرد العربي القديم عريق وأصيل نشأ وتطور في إطار ظروف ثقافية واجتماعية خاصة صبغته بطابع عربي إسلامي ميزه عن بقية الفنون السردية الأجنبية .

---

<sup>1</sup> - حسني محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب ، ط2، دار الأندلس، بيروت- لبنان، 1403هـ/1983م، ص 12.

## عنوان المحاضرة الثانية : خصائص السرد العربي القديم

نتطرق للحديث عن خصائص السرد العربي ثم نذكر أبرز الأنظمة المتحكمة في بنية النصوص السردية العربية القديمة أولاً- خصائص السرد العربي القديم:

في البداية نشير إلى اختلاف النصوص السردية العربية القديمة ، ومن الصعوبة جمعها في خصائص موحدة ، ومع ذلك نذكر بعض الخصائص الفنية، التي ظهرت في النصوص السردية العربية القديمة ، ومنها :

### 1-المقدمة الإسنادية :

نعني بالمقدمة الإسنادية تلك الجمل الاستهلاكية المتكررة في بداية النصوص السردية، وهي تتمتع بتأثير خاص في نفس المتلقي، وللمقدمة الإسنادية أهمية كبيرة، فهي تقع في مستهل القصة، وأول ما يواجهه المتلقي، ولذلك حرص الأدباء على انتقاء مقدماتهم الإسنادية في قصصهم، وظهرت المقدمة الإسنادية في معظم النصوص السردية ، فنجد ابن المقفع قد «أسند سرد قصصه في كليله ودمنة إلى فاعل مجهول في كل في كل حكاية في عبارة "زعموا".<sup>1</sup>

تعد المقدمة الإسنادية ضرورية في بعض القصص الخرافية ، وذكر ابن المقفع مقدمته بصيغة المجهول لتتخلص من تبعات سرد الحقائق «وافتحت شهرزاد حكاياتها بعبارة "بلغني أنّ"، وكذلك نجد عبارة "كان بإمكان"، التي نجدها في مطلع بعض القصص الشعبية، وعبارة "حدثنا عيسى بن هشام" الواردة على رأس كل مقامة من مقامات الهمذاني، وعبارة "حدثني" عند الجاحظ، وهي تشترك في أنها مجهولة راوي الخبر ، وحرص السارد العربي القديم على احترام افتتاحية محدودة تتكرر بصفة ملحوظة، فهي تؤدي دوراً يشبه ذلك الذي كانت تؤديه جملة "افتح ياسم" الشهيرة في قصة علي بابا والأربعين لصاً، إذ تفتح أمام المتلقي أبواب العالم، الذي يخلفه العمل الأدبي». <sup>2</sup>

نلاحظ اختلاف في صيغة المقدمة الإسنادية بين الجاحظ وابن المقفع وشهرزاد، وهو ما يُفسّر باختلاف بنية الحكايات المسرودة.

### 2- سمة الفكاهة :

مما هو معلوم أنه قد توجد الفكاهة في بعض القصص العربية «وصارت الفكاهة فناً من فنون القول، وذوق الفكاهة يغلب على كتاب القرن الرابع الهجري». <sup>3</sup>

ومن أشهر أدباء الفكاهة بديع الزمان الهمذاني، والجاحظ كثيراً ما كان يستخدم الإطار الفكاهي في حكاياته ليوجه نقده المهادف لعامة الناس، وحرص الجاحظ في كثير من مؤلفاته على إيراد النوادر والطرائف «وأقاصيص الجاحظ الفكاهية تطالعنا على أسلوبه في صياغة ذلك اللون الممتع من ألوان أدبه الفكاهي ، إذ نلمس فيها طرافة الحدث ، واتقان الحبكة القصصية وجمال السرد ودقة الوصف ، وبراعة التصوير». <sup>4</sup>

تتجلى الفكاهة في ثوب الدعابة والمزاج ، والغاية من ذلك الترويح عن المتلقي وإمتاعه، كثر استخدام الفكاهة في

1 - حكيمة حيي: قوانين التخاطب في كليله ودمنة لابن المقفع، مجلة الخطاب ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو - الجزائر، ع24 جانفي 2017، ص 83.

2 - عبد الفتاح كيليطو: الحكاية والتأويل "دراسات في السرد العربي" ، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، 1988، ص 34 .

3 - زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع ط2، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، 1352هـ/1934م، ص 146

4 - أحمد عبد الغفار عبيدة: أدب الفكاهة عند الجاحظ، ط1، جامعة الأزهر. مطبعة السعادة، مصر، 1402هـ/1982، ص 134

القصص الاجتماعي عند الجاحظ «وتبرز الفكاهة موضوعاً من موضوعات الحياة الاجتماعية في العصر العباسي كيف أنها عرضت لوجه نظر هذا المجتمع من خلال النصوص الثرية المازلة، التي عبرت عن وجهة نظر أصحابها.. فكانت الفكاهة في بعض مرادها الإضحاك تنفيساً عن هذه النفوس»<sup>1</sup>.

تعد الفكاهة لون من ألوان التعبير شمل سرديات العصر العباسي، لما ظهر في المجتمع العباسي من ظواهر اجتماعية دعت الأدباء لمعالجتها والتعبير بأسلوب الفكاهة.

### 3- أسلوب السخرية :

انتشر استخدام أسلوب السخرية عند الأدباء «وطبعت السخرية معظم الأعمال السردية في العصر العباسي فظهرت عند أبي العلاء المعري في رسالته الغفران ، ومقامات بديع الزمان الهمذاني ، ولا يتردد الجاحظ في إلحاق العقاب بشخصياته القصصية السيئة والمتردية، والسخرية منها دعياً المتلقي إلى مشاركته وجهة نظره»<sup>2</sup>.

حصل توظيف السخرية عند الأدباء لغايات مختلفة، والهدف منها هو عرض الأديب لنقده في قالب فني ساخر وسادت السخرية معظم قصص العصر العباسي متزامنة مع انتشار المجون واللهو في المجتمع «وسخر الجاحظ من كل تصرف غريب ،ومن كل قول عجيب .. فلا عجب أن وجدنا تيار السخرية يسري في كل كتاباته»<sup>3</sup>.

إن الجاحظ عندما يسخر من شخصياته ، فهو يوجه نقداً لاذعاً لمجتمعه ، وحاول معالجة ظواهره السلبية.

### 4- خاصية العجائية:

ظهرت صفة العجائية في بعض النصوص السردية العربية القديمة، فنجد سمة العجائية في الحكايات الخرافية والشعبية وأخبار المهشمين من شطار ومغامرين ، وكذلك نجد أن «سمة الغرابة القابلة للتفسير العقلي قد شكلت معياراً في صياغة فن الخبر عند الجاحظ»<sup>4</sup>.

نذكر من الأمور الخارقة للعادة في القصص الخيالي العربي مثل : قصص مغامرات الصعاليك، وقد وظف الجاحظ خاصية الغرابة في قصصه بطريقة فنية خاصة ، ويمكن للقراء تقبلها وفهمها .

### 5- سمة المفارقة :

تعد المفارقة من سمات السرد العربي القديم « وهي احتواء المتن السردى على المتناقضات ، وهي ذكر الشيء ونقيضه، وظهرت سمة التناقض في أسلوب الجاحظ ، فالجاحظ يمتلك القدرة على الاحتجاج للشيء ونقيضه ؛ أن يحتج للبخل ، ويظهره في صورة تديبير وإصلاح ، أو يحتج ضده ، وإنَّ التناقض سمة من سمات نثر الجاحظ واقتران عنده بالمقدرة البيانية وقوة الإقناع»<sup>5</sup>.

نرى بأن أسلوب المفارقة في السرد هو توظيف جمالي يمتع القارئ ويدهشه في نفس الوقت، وقد يؤدي لالتباس فهم المتلقي للقصّة، وظهر التناقض كسمة من سمات أسلوب السرد في القصص الاجتماعي عند الجاحظ ؛ حيث قام

<sup>1</sup> -علي عزيز صالح: الفكاهة في النثر العباسي، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2010، ص133.

<sup>2</sup> -ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص88.

<sup>3</sup> -عبد الحليم محمد حسين: السخرية في أدب الجاحظ، ط1، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس- ليبيا، 1397هـ: 1988م، ص62.

<sup>4</sup> - محمد مشبال: البلاغة و السرد " جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ، مطبعة الخليج العربي، تطوان-المغرب، 2010، ص90.

<sup>5</sup> -المرجع نفسه، ص 103

بتوظيفه حسب غايته من التأليف والكتابة السردية، وركز الجاحظ كثيرًا على ظاهرة البخل، ففراه يؤديها تارة، ويذمها تارة أخرى، الذي يتعرض له، ولأنلومه على ذلك « ومما يميّز أسلوب الجاحظ في السرد هو الجمع بين الأضداد (تناقضات) والسخرية والحجاج والغرابة.. الخ»<sup>1</sup>.

هذه بعض الخصائص السرد العربي القديم، التي ظهرت في أسلوب السرد عند الجاحظ، وهنا نشيد بدور الجاحظ الهام في تطور السردية العربية القديمة في الجوانب الفنية والمضمونية.

**6- السرد العربي طليبي:** من خصائص السرد العربي القديم أنه طليبي « فشكلت عملية التحفيز للأدباء باعًا مهمًا للكتابة السردية، فلم يؤلف "بيدبا" الفيلسوف "كتاب كليلة ودمنة من تلقاء نفسه؛ وإنما استجابة لرغبة عبّر عنها دبشليم الملك وبطلب منه»<sup>2</sup>.

إن من عادة الملوك قديمًا طلب سماع القصص والحكايات من الأدباء، وبذلك فمعظم الأعمال القصصية، وكانت تحت رغبة الملوك، وبتوصيتهم وتحفيز منهم مما أدى للتنافس في الكتابة الأدبية في مختلف السرد العربي القديم.

**7- الجمع بين السرد والشعر:** حصل توظيف الشعر في الأخبار القصصية « فقلما نجد أخبارًا خالية من الشعر، وكان الشعر وسيلة من وسائل تأكيد صحة الخبر إضافة إلى السند»<sup>3</sup>.

إنّ الشعر هو ديوان العرب، وظل يمارس حضوره في فنون السرد، ومنها: القصصي والرسائل والرحلات.. الخ ورافق الشعر سرد الأخبار، وجرى توظيف الشعر لتأكيد صحة الخبر، وأضفى طابع جمالي على السرد العربي القديم.

## **8- الحكاية الإطارية:**

إن الحكاية الإطارية ضرورية في بعض النصوص السردية، وكما أن «وجود الحكاية الإطارية هو تقليد راسخ اختص به السرد العربي القديم، فعدت الحكاية الخرافية في إطار حكاية ناظمة تتولى ترتيبها، وربطها بالحكاية السابقة؛ فالحكاية الإطارية لكليّة ودمنة ليست من نص هندي؛ وإنما هي إطار عربي من إضافات ابن المقفع»<sup>4</sup>.

ظهرت الحكاية الإطارية في القصص على لسان الحيوان، فتكون القصة في إطار حكاية ناظمة تربطها بالحكاية ما قبلها في شكل منظم، فالحكاية الإطارية هي ليست من نص هندي، وإنما من نص عربي ظهرت فيه الروح العربية.

## **9- التضمين الحكائي والتداخل:**

يعد التضمين من خصائص السرد العربي القديم « وظهرت سمة التضمين في نمط الحكايات الطويلة مثل قصص ألف ليلة وليلة، ويمكن القول بأن ألف ليلة وليلة هي نتاج تضمين (تداخل) فعدت خرافة شهرزاد نموذجًا عالميًا للحكاية الإطارية، فهي الحكاية الكبرى، التي تندرج فيها حكايات أخرى متعاقبة (الصفحات الأولى إلى الأخيرة من الكتاب) ومن القصص التي حرص مؤلفوها على ربطها برباط في واحد السيرة (وهي مجموعة من القصص أكثر ارتباطًا مما هي عليه في ألف ليلة وليلة)»<sup>5</sup>.

1 - محمد مشبال: البلاغة و السرد " جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ، ص 281

2 - عبد الفتاح كيليطو: الحكاية والتأويل "دراسات في السرد العربي، ص 33

3 - ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص 289

4 - عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ط1، قنديل للطباعة والنشر، دبي - الإمارات العربية المتحدة، ج2، 1435هـ/2016م ص 71-72.

5 - عبد الفتاح كيليطو: الحكاية والتأويل "دراسات في السرد العربي، ص 52.

اختص التضمين بنوع من القصص العربية الطويلة مثلما هو الحال في قصص ألف ليلة وليلة، فورد التضمين في متنها، وشكلت خرافة شهرزاد الحكاية الكبرى من القصص تفرعت عنها مجموعة من الحكايات أخرى.

\* ملاحظة : تجدر الإشارة هنا إلى أن وجود اختلاف في طبيعة النصوص السردية العربية القديمة ومن الصعوبة جمعها في خصائص محددة مثل: العجائية.

ومما تقدم نستطيع القول بأن تلك الخصائص السردية المذكورة آنفاً هي التي ميّزت معظم النصوص السردية العربية القديمة ، وأكسبتها خصوصية ، ولما نجد نصاً سردياً عربياً واحداً اشتمل على كل تلك الخصائص السردية.

### ثانياً - أنظمة السرد العربي القديم:

يمكن حصر أبرز أنظمة السرد في أربعة نظم أساسية استأثرت بالصياغة في النصوص السردية العربية، وهي:

#### 1- نظام التابع:

يعد نظام التابع أهم نظام في تاريخ السرد العربي القديم « وقد هيمن نظام التابع في السير والأخبار والمرويات التاريخية ، واستأثر بالمكانة الأولى في المقامات ، والحكايات الشعبية والخرافية ، ومعظم الأشكال السردية القديمة».<sup>1</sup> ظهر نظام التابع في معظم فنون السرد العربي القديم، وفي السير والمقامات.. الخ وفرض نظام التابع وجوده في القصص الشعبية مثل ألف ليلة وليلة؛ حيث هناك تتابع الليالي في السرد .

#### 2- نظام التداخل:

وأما نظام التداخل «ففيه صيغت المتون السردية على نحو تناثرت فيه مكوناتها في الزمان ثم يقوم المتلقي بإعادة تنظيمها، فالحدث السابق لا يكون سبباً للاحق؛ وإنما يُجاوره أو يتداخل معه، وقد تظهر النتائج قبل الأسباب».<sup>2</sup> نجد هذا النظام عند أبي حيان التوحيدي في ليليه عندما كان يسرد «فالنظام الذي يحكم الليالي هو التضمين السردية، ويتعلق بالخطاب السردية، الذي يتضمن فيه الحكايات الأساسية حكايات أخرى بداخلها».<sup>3</sup> وفي نظام التداخل يحصل تداخل للأحداث في القصص أو تتجاوز، وقد تصدر النتائج أسباب الحوادث وبذلك تكون مكونات القصة مبعثرة في الزمان .

#### 3- نظام التوازي :

إن نظام التوازي هو أقل حضوراً في السرد العربي القديم «وفيه تتوازي المادة الحكائية على أكثر من محور، فتتوازي وقائعها في الزمان، وغالباً ما يستغني هذا النظام عن الاستهلال، ونجد هذا النظام في السير الشعبية، حيث تتوازي بعض الأحداث الحكائية فيما بينها».<sup>4</sup> إنّ ما ميّز نظام التوازي هو الاستغناء عن عنصر الاستهلال رغم أهميته، ويكون هناك توازي لعناصر القصة كالأحداث مثلاً، ونجد ذلك واضحاً في السير الشعبية كالسيرة الهلالية .

1 - عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ط1، قنديل للطباعة والنشر، دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة، ج1، 1435هـ/2016م، ص16

2- المرجع نفسه، ص 16.

3- ميساء سليمان إبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق-سوريا، 2011، ص 217 .

4 - عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي ، ج1، ص 17.

#### 4-نظام التكرار:

اختص نظام التكرار ببعض النصوص السردية العربية القديمة، ويتميز هذا النظام «بأن المتن فيه تعاد روايته، وهذا يؤدي إلى حركة الزمان في الأحداث اللاحقة، إذ تعاد الخلفية الزمانية والمكانية ذاتها كما تتكرر الوقائع والأحداث والشخصيات». <sup>1</sup>

ماحصل في نظام التكرار هو إعادة رواية متن القصة، وماتج عنه هو تكرار للحوادث ، وهو ماقد يؤدي لملل القارئ، ونرى بوجود تفاوت في ظهور الأنظمة في النصوص السردية العربية القديمة ، فنظام التتابع هو الأساس في بنية المقامة، وليس أساسيًا في الحكاية الخرافية، ولاحظنا بأنّ الزمان هو عنصر مشترك بين هذه الأنظمة السردية. اتصف السرد العربي القديم بلون خاص ميّزه عن أنواع السرد في الآداب الأجنبية، وانفرد السرد العربي بخصائص وسمات محددة أكسبته لونًا خاصًا.

---

<sup>1</sup> – عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي ، ج1، ص 18.

## عنوان المحاضرة الثالثة: أدب السير

### أولاً- نشأة فن السيرة وتطوره :

يعد أدب السير فن أصيل في تراثنا العربي ، ولقد شهد فن السيرة تطوراً ملحوظاً مع تطور الأجناس الأدبية العربية وفي هذا الصدد ستناول الحديث عن أدب السير ، ونتعرف على طبيعة العلاقة بين السير والتراجم.

#### 1-تعريف السيرة :

ورد تداول مصطلح السيرة في كتب الأدب والأخبار، وستعرض لمفهومه اللغوي ثم الاصطلاحي:

#### أ-السيرة في اللغة :

ومن التعاريف اللغوية للسيرة في المعاجم اللغوية نذكر: «السيرة هي ضرب من السير، والسيرة الكثير السير والسير: السنة والطريقة، والسير: الهيئة».<sup>1</sup>

ومنه فمعنى السيرة في المعاجم اللغوية العربية تحيل على الدلالات التالية:النوع والشكل أو الطريقة والهيئة.

#### ب-السيرة في الاصطلاح :

نحدد التعريف الاصطلاحي للسيرة في الاصطلاح الأدبي، فالسيرة « كتاب يروي حياة صاحبه (سيرة ذاتية) أو حياة غيره (سيرة غيرية) أما وقائع السيرة فقد تكون حقيقية أو تختلط فيها الحقيقة بالوهم ،والسيرة تختلف عن المذكرات والاعترافات ،وقد تكون أحياناً مجرد إطار فني لحوادث خيالية وهمية بكليتها».<sup>2</sup>

ومنه فالسيرة هي رواية أحداث عن حياة شخص قد يكون الكاتب نفسه أو شخص آخر، وإضافة إلى ذلك فالسيرة « هي ذلك النوع الموقوف على رواية سيرة حياة لا تمتزج فيها الحكاية مع شخص الكاتب».<sup>3</sup>

نقصد بالسيرة حكاية تتناول قصة حياة علم من الأعلام في الفقه أو الأدب أو التاريخ... الخ، ويشتد في السيرة أن لا تكون هي حياة مؤلف السيرة نفسه.

#### 2- تطور فن السيرة :

شهد فن السيرة تطوراً ملحوظاً في الأدب العربي القديم، وارتبطت السيرة في التراث الإسلامي بتدوين علم الأنساب، وفي مجال أدب السير تعد السيرة النبوية النموذج الأصيل « لفن السير، ولم تكتب في بدايتها ، ويعود تدوينها إلى القصاصين المسلمين ،الذين أرادوا الابتعاد عن القصة الجاهلية، وظلت السيرة النبوية موزعة في الكتب، حتى جاء ابن إسحاق وجمعها، وجاء بعده ابن هشام فهذب سيرة ابن إسحاق ولخصها، وأصبحت تنسب إليه، وتعهد سيرة ابن إسحاق بالتهذيب والاختصار وحذف بعض الأخبار والأشعار المنتحلة ، وصاغها صياغة سردية، وبأسلوب ذاتي وتخلي عن الإسناد».<sup>4</sup>

شكلت السيرة النبوية أنموذجاً في كتابة السير العربية بعد تصحيح ابن هشام لها وتلخيصه وصياغته السردية المحكمة

1 - أبو بكر بن عبد القادر الرازي، معجم مختار الصحاح، تح: الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، 1986، ص 136

2 -لطيف زيتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، 2002، ص110.

3 - إحسان عباس: فن السير ، ط1، دار الشروق ، عمان-الأردن، 1996، ص34.

4 -ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص57-58.

لها، وتعد السيرة النبوية «النص المؤسس في البناء من حيث الأحداث، وشكلت ثالث نمط لقصص جاهلي مع الطابع القصصي الإسلامي»<sup>1</sup>.

أحدث تدوين السيرة النبوية نقلة نوعية في التأليف في مجال السير، وكان عمل لن هشام هام جداً، وعادت بدايات ظهور السير العربية إلى السيرة النبوية؛ فهي النص الأصيل والمؤسس لفن السير، وارتبطت السيرة النبوية بابن هشام مع أنه ليس هو أول من دوّنّها، ومع ذلك كان له فضل في تهذيبها، وحذف بعض الأخبار والأشعار المنتحلة، وصحح نسخة ابن إسحاق في السيرة النبوية من الخرافات والإسرائيليات، وتخلّى عن الإسناد، وبذلك أعاد ابن هشام الصياغة السردية للسيرة النبوية بأسلوب جديد.

### 3- أنواع السيرة :

أجمعت المصادر الأدبية والنقدية على وجود هذه الأنواع من السير، وهي :

### 3-1/-السيرة الذاتية الأدبية: Bigraphie

ظهرت السيرة الذاتية في بدايات أدب السير، وانتشرت أكثر من غيرها من السير.

أ- مفهومها:

إنّ السيرة الذاتية هي ذلك «ترجمة ذاتية تُلاحق حياة شخصية أدبية، وتندرج في فن ترجمة الحياة الأدبية، وهي نوع يخص إنجاز حياة الكاتب عبر محكمات موضوعها كاتب»<sup>2</sup>.

نلاحظ بأن موضوع السيرة الذاتية هو المؤلف نفسه يتحدث عن حياته وأعماله وشخصيته؛ لذلك تسمى السيرة الذاتية، والسيرة الذاتية هي نوع من السير، وهذا «النوع الأدبي يتناول حياة إنسان ما تعريفًا يقصر أو يطول»<sup>3</sup>. ومنه فالسيرة الذاتية هي كتابة أديب لتاريخ حياته بنفسه، وسرد جوانب منها في سيرته الشخصية، وذكر أعماله.

ب- أقسام السيرة الذاتية :

قسّم الناقد إحسان عباس السيرة الذاتية إلى نوعين :

ب-1/ الصنف الإخباري المحض : يضم الحكايات ذات العنصر الشخصي سواء أكانت تسجل تجربة أو خبراً أو مشاهدة، كتلك الحكايات، التي يقصها الجاحظ وأبو حيان الصلاح الصفدي وغيرهم، ومجموعة من السير الذاتية مثل: سيرة ابن سينا<sup>4</sup>.

تتناول السيرة الإخبارية الحكايات الشخصية، وظهر هذا النوع عند الجاحظ وأبي حيان التوحيدي والصلاح

الصفدي وغيرهم، وهذا النوع هو الأكثر انتشاراً، والهدف منه هو سرد الأخبار الشخصية في طابع السيرة.

ب-2/ صنف يُكتب التفسير والتعليل والاعتراض والتبرير: ظهر هذا النوع عند ابن خلدون، والغاية من ذلك هي إنصاف الكاتب نفسه أمام التاريخ... ولم تكن الأحداث التي عاشها ابن خلدون أقل تشابهاً واضطراباً<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الله إبراهيم : موسوعة السرد العربي، ج2، ص138.

<sup>2</sup> - سعيد علوش: معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، مراجعة كيان أحمد حازم يحي، ص 120

<sup>3</sup> - عبد العزيز شرف: أدب السير الذاتية، د.ط، الشركة المصرية العالمية، القاهرة-مصر، 1998م، ص2.

<sup>4</sup> - إحسان عباس: فن السير، ص 114

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص118-123.

دخل هذا الصنف في باب السيرة الذاتية، ومنه كتاب الاعتبار سرد التجارب الذاتية لأسامة بن منقذ .

### ج- شرط السيرة الذاتية:

هناك شروط لتحقيق نجاح كتابة السيرة الذاتية، ومنها أن «السيرة الذاتية هي سرد الراوي المتكلم الذي يكون فيه الراوي هو الشخصية الرئيسية أو البطل، أحد أشكال السرد متجانس الحكي (الراوي حاضر كشخصية في الحكاية) والذي يكون فيه الراوي أيضًا الشخصية الأولى».<sup>1</sup>

بجسد الراوي في السيرة الذاتية شخصية البطل، وبالإضافة إلى ذلك «فالسيرة الذاتية ليست فنًا ميسورًا هيئًا بل هي الفنون، التي تقتضي من كاتبها مشقة أن يتجرد من نفسه، ويتخلص من أهوائه ونزعاته الخاصة».<sup>2</sup> لكي يكون هناك سيرة ذاتية للأديب يجب أن يكون موضوعيًا في سرد أحداث سيرته، ويتعد عن الهوى والتعصب وهذا الأمر صعب؛ لأن الكاتب هو موضوع النص، وتجرده من الذاتية يتطلب منه جهدًا كبيرًا.

### د- خصائص السيرة الذاتية:

ومن خصائص السيرة الذاتية نذكر أنه «تراوحت صيغ السرد بين التعبير المباشر عند ابن سينا والغزالي وابن خلدون، والإيماء والتميز والتلميح عند ابن طفيل، وهذه التنوعات الأسلوبية وحركات الانتباه، وتبادل صيغ التعبير وتعاقب الضمائر عُرفت جميعها في السيرة الذاتية العربية».<sup>3</sup> إن العديد من الأعلام كتبوا سيرهم الذاتية، وإن اختلفت طرق كتابتهم لها بين التعبير المباشر أو غير المباشر باعتماد الإيماء والرمز؛ أي بين التصريح أو التلويح.

### 3-2/- السيرة الغيرية :

تعد السيرة الغيرية أحد أنواع السير التي ظهرت في الأدب العربي القديم، وسنأتي على دراستها.

### أ- مفهوم السيرة الغيرية :

تُعرف السيرة الغيرية على أنها « بحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذ (مميز) وكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من خلال ظروف حياته التي عاشها، والأحداث التي واجهها في محيطه، والأثر الذي خلفه».<sup>4</sup> إن السيرة الغيرية هي رواية لحياة علم من الأعلام، فتكون نبذة عن حياة شخصية متميزة، وتتناول أهم أعمالها وآثارها.

### ب- نموذج من السيرة الغيرية للخطيب البغدادي:

كتب الخطيب البغدادي سيرة الصحابي سلمان الفارسي (رضي الله عنه) وماميّر هذه السيرة أنها أغفلت الجوانب العاطفية ولكنها لم تغفل الجوانب الذاتية الأخرى، ووُجدت فيها تمثيلات جديدة، وصوّرت رحلت النفس بين التجارب الفكرية والدينية».<sup>5</sup>

1 - جيرالد برانس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ط1، مرييت للنشر والمعلومات، القاهرة-مصر، 2003، ص 24.

2 - عبد العزيز شرف: أدب السير الذاتية، ص 13.

3 - عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ج2، ص 147.

4 - عبد العزيز شرف: أدب السير الذاتية، ص 3-4.

5 - عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ج2، ص 14.

إنَّ السيرة الغيرية هي ترجمة لحياة الآخرين، مثل ما قام به الخطيب البغدادي عندما كتب سيرة الصحابي سلمان الفارسي (رضي الله عنه) فتعد سيرته غيرية اهتمت بحياته وشخصياته ورحلاته، وأهملت الجوانب العاطفية، ومع ذلك فهي تستحق الدراسة والمتابعة .

### ج- الفرق بين السيرتين الذاتية والغيرية:

هناك فروق عديدة بين السيرتين الذاتية والغيرية ، ومنها نذكر مايلي :

- \* وجود الطابع الذاتي في السيرة الذاتية، والطابع الغيري في السيرة الغيرية
- \* السيرة الذاتية هي نقل مباشر للحقائق، وأما السيرة الغيرية ؛ فإنها نقل عن طريق الشواهد والشهادات
- \* موضوعية الكاتب في السيرة الغيرية ، وأما كاتب السيرة الذاتية فهو ذاتي
- \* كاتب السيرة الذاتية صاحبها وبطلها، وأما السيرة الغيرية فكاتبها غير صاحبها ؛ أي هو مؤلف آخر»<sup>1</sup>.

نلاحظ الاختلاف بين السيرتين الذاتية والغيرية من حيث الموضوع المتناول وطريقة الصياغة الأدبية«ولسيرة الذاتية بهذا المفهوم تختلف عن السيرة الغيرية، فالأولى تعرض لحياة صاحبها فتعكس مشاعره وعواطفه ومواقفه من الحياة وأما الثانية فتعبر حياة غيرها من خلال الوقائع والذكريات واليوميات والمقالات والرسائل، لذلك كانت السيرة الذاتية أوغل في الصدق؛ لأن مؤلفها صاحبها، وكلتا السيرتان لا تنتميان إلى عالم الأدب إلا تحلتا بالأسلوب الأدبي»<sup>2</sup>.

ويمكن تلخيص أوجه الاختلاف بين السيرتين الذاتية والغيرية في الجدول الآتي :

أوجه الاختلاف من حيث:	السيرة الذاتية	السيرة الغيرية
الوقائع والأحداث	نقل مباشر للأحداث	نقل غير مباشر للأحداث
الموضوع	حياة الكاتب نفسه	حياة شخصية أخرى
الأسلوب	بروز ذاتية المؤلف	فيها موضوعية الكاتب
البطل	المؤلف نفسه	شخص آخر

تلك الفروق أكدت على وجود الحدود الفاصلة بين السيرتين الذاتية والغيرية من حيث المفهوم والمضمون والغرض.

### 3-3- السيرة الشعبية :

اتصفت السيرة الشعبية بسمة الشعبية بالنظر إلى شيوعها وكثرة تداولها بين عامة الناس .

أ- مفهومها :

ظهرت السيرة الشعبية منذ القديم، ويُقصد بالسيرة الشعبية « تمثل السير الشعبية لب مرويات العامة، وهي في عمومها تشكلت في منأى عن الثقافة المتعالية التي تعني إجمالاً بأخبار الخاصة وشؤونها»<sup>3</sup>.

تناسب السيرة الشعبية ذوق عامة الناس، وهي موجهة لإمتاعهم ، وتشارك معظم السير الشعبية في خصائص محددة ( منها البساطة ) .

<sup>1</sup> - عبد العزيز شرف: أدب السير الذاتية، ص 5-6.

<sup>2</sup> - شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية ط1، عماد الدين للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، 2005، ص17

<sup>3</sup> - عبد الله إبراهيم: النشر العربي القديم بحث في البنية السردية، ط1، المجلس الوطني لفنون والثقافة والتراث، الدوحة- قطر، 2002 ص148

## ب - خصائص السير الشعبية :

إن من أبرز خصائص السيرة الشعبية نذر منها الصور الأدبية « استثمرت السير الشعبية الصور الخيالية المضخمة للأبطال العظام في التاريخ العربي الإسلامي بأسلوب ملحمي شامل ارتقى بها إلى رتبة عالية من البطولة الجماعية... ومجموعة أعمال روائية ذات سمات فنية متشابهة ، وأهداف متماثلة، وهي فن أدبي قريب من عامة الناس»<sup>1</sup>.

نرى بأن السيرة الشعبية أُنما لم تكتب لخاصة الناس ، كما أنها كُتبت بلغة العوام ، وحملت طابع السيرة التاريخية على الرغم من أنها لم تمت للتاريخ بصلة ، وإن لغة السيرة الشعبية هي ليست لغة أدبية وفنية مثلما نجدتها في أسلوب السير الذاتية ، فقط نشير أن أسلوب السير الشعبية هو بسيط عادي مناسب لعامة الناس .

## ج-أثر السيرة الشعبية :

أثرت السيرة الشعبية في الأدب العربي في عامة الناس على مر العصور « فأصبح لعنوان السيرة دلالات ملهمة في الوجدان إضافة إلى رمزيتها وشخصياتها الخرافية وسعت السيرة إلى انتزاع هموم الإنسان، فعمدت إلى استخدام الدعابة والمرح ، وركزت على جانب المفقود لدى الإنسان في كل عصر؛ لذلك تناولت جانب المحون والغنى الفاحش في العصر العباسي ، ويعد الرمز هدفاً للسيرة، وأسلوباً لنقل جوهرها ، وتوسع تبعاً لتنوع الأشكال السيرية ، التي تنطوي تحت هذا النوع السردية»<sup>2</sup>.

إن السيرة الشعبية العربية هي عمل سردي لغايته الإمتاع، وامتازت بخصائص فنية محددة ، ومنها تشعب مواضيعه .

## د-نماذج من السيرة الشعبية: نذكر من السيرة الشعبية مايلي :

د-1/ سيرة عنزة: تعد من الملاحم العالمية ، وهي كتاب جامع للمعرفة ، وسجل لمآثر العرب في الجاهلية.

د-2/ سيرة سيف بن ذي يزن : عكست موقف الحبشة في الحرب الصليبية «<sup>3</sup>.

د-3/ السيرة الهلالية : وتسمى كذلك بسيرة بني هلال أو تغريبة بني هلال.. وفي هذا الصدد قدم د. سعيد يقطين قراءة جديدة للسيرة الهلالية ، وعرض فيها تقنيات، وتطرق لمختلف بناياتها ووظائفها ، التي تضمنت لاتساقها وكشف عن دلالاتها وأبعادها»<sup>4</sup>.

تعد السيرة الهلالية من أشهر أنواع السير العربية، وأجاد الناقد سعيد يقطين في إعادة قراءته وتحليله لبينة السردية للسيرة الهلالية، وتتبع أبعادها ودلالاتها، ولقد شكلت السير الشعبية القديمة ملتقى الثقافات الإنسانية، فهي امتازت ببعدها الإنساني الضارب في عمق التاريخ الإنساني.

<sup>1</sup> - عبد الله إبراهيم : موسوعة السرد العربي، ج2، ص170-171.

<sup>2</sup> - حسن علي المخلف: التراث والسرد، ط1، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة-قطر، ج1، 2010، ص272.

<sup>3</sup> - فاروق خورشيد: سيف بن ذي يزن ، دار العودة ، بيروت- لبنان، 1986، ص 14-15.

<sup>4</sup> - سعيد يقطين: السرد العربي "مفاهيم وتحليلات" ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة - الجزائر، 1433هـ / 2012م، ص 257

## 5- خصائص أدب السيرة :

تميّز فن السير بخصائص تميزه عن الأجناس الأدبية العربية القديمة، ومن جملة سمات السيرة أنها « تعنى السيرة الموضوعية لشخصية استأثرت باهتمام الناس عامة، وأصبحت مآثرها معروفة، وأخبارها معلومة، فتأتي سيرتها لوضع كل ذلك في إطار واحد يحول دون ضياعه، وتحصر السيرة الموضوعية على وصف المركز الاعتباري،- الذي بلغته الشخصية، ولكنها تضيف عليها أوصافاً تمجيدية، بعضها من بقايا المرويات الاخبارية التخيلية المفخمة»<sup>1</sup>.  
نؤكد على أن أسلوب السيرة هو بسيط في مستوى متوسط يناسب فهم عامة الناس ؛ لكون السيرة عمل سردي موجه لعامة الناس، ومع وجود بعض الاستثناء في بعض السير، التي جمعت بين أناقة الأسلوب، وبعض العبارات العامية مع الاحتفاظ بجودة اللغة العربية وسلامتها مثل السيرة الهلالية.

## ثانياً- أدب التراجم في التراث العربي :

دخل أدب التراجم في مجال السير، وبذلك نشأت علاقة وثيقة بين الترجمة والسيرة .

**1- مفهوم الترجمة:** تعد الترجمة أدباً توثيقياً استيعادياً تجري فيه بناء عملية الصورة الشخصية استناداً إلى سلسلة متضاربة من المرويات»<sup>2</sup>.

إنّ الترجمة هي إعادة كتابة حياة علم استناداً إلى ما روي عنه، والترجمة هي عمل فني سردي قد يتناول حياة أديب علم أو مجموعة أعلام (أدباء، نقاد، متصوفة، فلاسفة) ويتوسع فيه المترجم .

## 2-أنواع التراجم:

ظهرت الأشكال الأولى للترجمة في تراجم الصحابة «كترجمة سيرة الصحابي أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) للواقدي (أبو عبد الله محمد) وابن الأثير لديه كتاب "في أسود الغابة في معرفة الصحابة والعلماء كترجمة الذهبي للقراء، وتراجم الأدباء لابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء"، وابن المعتز في طبقات الشعراء... الخ»<sup>3</sup>.  
ظهرت في التاريخ الأدبي تراجم كثيرة للأدباء وفقهاء، ولكن بداياتها كانت مع تراجم الصحابة رضي الله عنهم.

## 3-أسلوب التراجم وخصائصها :

ومن خصائص أسلوب الترجمة أنه «يشحن أسلوب التعبير الكتابة أحياناً بسمات أدبية (ظهرت عند ابن قتيبة) على أن البذور السيرية الأولى في التراجم تتأرجح بين التوثيق والتعبير ( بين مجال التاريخ أو الأدب) وقد يحول الهدف التعريفي دون الارتفاع إلى مستوى التخيلي إلى درجته التمثيلية الأدبية»<sup>4</sup>.  
اتبعت الترجمة سمات فنية في التعريف بالمترجم له (اسمه، كتبه، إنتاجه)، ومنها الأسلوب الفني الجميل، وظهور الطابع الجمالي فيها.

1 - عبد الله إبراهيم :موسوعة السرد العربي، ج2، ص144.

2 - المرجع نفسه ، ص143.

3 - المرجع نفسه، ص142.

4 - المرجع نفسه، ص143.

#### 4- الفرق بين السيرة والترجمة: ومن الفروق بين السيرة والترجمة نذكر:

- أ- يكمن الفرق بين السيرة والترجمة في أن السيرة تُحِيل على المرويّات والمدونات التي عُنيّت بشخص الرسول محمد (ﷺ) وكانت الترجمة تُحِيل على خلاصات موجزة للتعريف بأعلام الحديث والفقه والأدب... الخ .
- ب- ظهرت الترجمة بعد السيرة في تراثنا العربي<sup>1</sup>.
- ارتبطت السيرة بتدوين أخبار الرسول (ﷺ) وتكون طويلة، وأما الترجمة فارتبطت بأعلام على اختلاف تخصصاتهم، وتكون موجزة
- ومنه إذن نخلص إلى القول بتعدد أشكال فن السير في السرد العربي القديم، وظهرت السيرة النبوية لابن هشام كنص مؤسس للأدب السير، وعمومًا أدب السير هو موجه للقارئ الخاص باستثناء السيرة الشعبية الموجهة لعامة الناس، وما زال فن التراجم والسير يمارس حضوره في ساحة تطور الأدب العربي الحديث .

<sup>1</sup> - عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ج2، ص143-144\_146.

## عنوان المحاضرة الرابعة : القصة على لسان الحيوان

### أولاً- القصة في التراث العربي :

اشتمل التراث العربي على العديد من القصص والحكايات ، وفي البداية نتعرف على مفهوم القصة قبل التطرق للحديث عن بداياتها وتطورها .

#### 1- مفهوم القصة:

مما هو معلوم أن مصطلح القصة أصله من النقد الغربي الحديث ، ولكنه كمفهوم له جذور في تراثنا.

**أ- مفهوم القصة في اللغة :** ورد في المعاجم اللغوية مفهوم القصة مأخوذ من مادة «قَصَّ أثره قَصًّا: تَبَّعَهُ ؛ ويُقال قَصَّصْتُ الشيء إِذَا اتَّبَعْتُ أَثْرَهُ ، والقَصُّ الأثرُ ، والقَصُّ ما قُصَّ من صُوف ونحوه ، والقصة جمع قصص، وهي الحكاية، والقصة : رواية الخبر، والقص على خبر يقصه».1

إن من دلالات القصة في اللغة هي تتبع الأثر وتقصيه، وجاء في لسان العرب لابن منظور «القصة : الخبر، وهو القصص، وقصَّ عليَّ خبره يقصُّه قَصًّا وقصصًا».2

إن مفهوم القص في اللغة رواية الخبر، والقصة هي الحكاية، ومنه فالقصة في اللغة تعني رواية حكاية أو خبر، وقد تكون الرواية شفوية أو مكتوبة.

**ب- مفهوم القصة اصطلاحاً:** إنَّ القصة هي سرد واقعي أو خيالي لأفعال قد تكون نثرًا أو شعرًا يقصد بها إثارة اهتمام المتلقي، وتروي القصة حدثًا عجيبة يُقدم على أنه حقيقي».3

إن القصة هي سرد لأحداث حقيقية أو خيالية، وهي فن نثري تروي أحداثًا خيالية تقدم على أنها حقيقية، والغاية هي شد اهتمام المتلقين والتأثير فيهم «والقصة هي مساق سردي من الحوادث يتعلّق بشخصية أو شخصيات تبحث عن حل للمشكلة، أو تسعى للوصول إلى غاية، وهي تتوسط بين القصة القصيرة والرواية».4

تعد القصة متوسطة الحجم بالمقارنة بين القصة القصيرة والرواية ، وهي عبارة عن أحداث مرتبطة بشخصيات تحاول حل مشكلة، ومن مرادفات مصطلح القصة عند العرب : الخبر أو الحكاية أو الأحذوثة .

#### 2- تطور القصة عند التراث العربي :

عرف العرب القصة من السمر، وكان جزءًا من كلامهم وأحاديثهم، وكان للقصص مجالس خاصة ، واهتم النقاد بالقصص في الشعر عند عنتره ابن شداد وامرئ القيس، والقصص الشعبية، والقصص في القرآن الكريم... وتحدث القدماء عن القصة في باب الاقتصاص، وعرف التراث العربي نوعًا من القصص معظمهم شعبية مثل: ألف ليلة وليلة، وللقصة أنواع وأشكال كالقصة الشعرية والفلسفية ، والقصة على لسان الحيوان».5

1- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وركريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة - مصر، 1429هـ/2008، ص 1330.

2- ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت- لبنان، مع3، 1429هـ/2008م، ص 2508.

3- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحددين، صفاقي-تونس، 1986، ص272.

4- يوسف حطيني: مصطلحات السرد في النقد الأدبي "دليل القارئ" ط1، عالم الكتب الحديث، عمان- الأردن، 2019 ، ص 179،

5- وحيد كباية: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، 2012، ص448-449.

عادت بدايات القصص العربي إلى العصر الجاهلي، ولقد وردت القصة في القرآن الكريم، وتطور التأليف في القصص العربي، فظهرت أعمال قصصية مكتملة شعبية ودينية وفلسفية.. الخ

**ثانيًا - القصة على لسان الحيوان :**

تعد القصة على لسان الحيوان لون قصصي دخيل على الأدب العربي القديم، وارتبط بالأدب الهندي والفارسية.

## **1- نشأة القصة على لسان الحيوان :**

عرف العرب الحكاية على لسان الحيوان من خلال المثل الشعبي، ولذلك اتخذت الحكاية عندهم شكل المثل واقتحمت المرويّات الخرافية قصور الخلفاء، ووجدت الأوصاف العامية تمثيلًا خصبًا لخيالاتها<sup>1</sup>.

تطورت القصة العربية في بلاط الخلفاء، وبشجيع منهم «وبقيام ابن المقفع بترجمة كتاب كليلة ودمنة من الفهلوية (اللغة الفارسية القديمة) إلى اللغة العربية عرف العرب الجنس الفني للحكاية على لسان الحيوان في صورة مكتملة له قواعد فنية خاصة، واتفق كل من أحمد أمين والعقاد وتوفيق الحكيم على أن العرب لم يعرفوا القصة إلا في عصور متأخرة كالعصر العباسي»<sup>2</sup>.

ظهرت القصة العربية بمفهومها الفني في العصر العباسي متأثرة بقصص الفرس، وتعد في هذا السياق قصص كليلة ودمنة مكتملة فنيًا دفعت لقواعد منظمة في سرد أحداثها.

## **2- مصادر كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع :**

لقد ترجمه ابن المقفع كليلة ودمنة، ويقال أنها نُقلت في عهد كسرى أنوشروان من الهندية إلى الفهلوية، وقد عثر الباحثون على بعض أصولها الهندية، من مثل "بنج تانترًا ومثل هتو بادشا" ووجدوا منها بعض أصول في المهاجراتنا "مما يؤكد أنها هندية الأصول، ورجح كثير من الباحثين أن ابن المقفع زاد في الكتاب بعض الفصول والقصص"<sup>3</sup>.

ظهر الغرض من الكتابة عند ابن المقفع في قوله في كتابه كليلة ودمنة: «إني مظهر للناس هذا الغرض، إن شاء الله لا بد من التصريح بالإصلاح بعد التلميح، لقد آن أن توضع الأمور في نصابها»<sup>4</sup>.

تعددت مصادر كتاب "كليلة ودمنة"، وقد تقصى د. شمس الدين «منابع الكتاب الهندية والفارسية والتوراتية والسريانية والمسيحية والعربية والإسلامية، وحاول رصد التطورات، التي أصابت الكتاب خلال مسيرته التاريخية، وعلى سبيل المثال أشار د. شمس الدين إلى أن باب حرب "البوم والغربان" مستمدة من قصة "جديمة وزباء"، وهي ذات جذور يونانية عادت إلى أسطورة حصان طروادة، وأشار د. عبد اللطيف حمزة إلى تأثير الخيال الإسلامي في قصة زباء من باب البوم والغربان"، وهي قصة أوردها ابن قتيبة في كتابه "عيون الأخبار"، ونقلها عن أصالة الكتاب العربية، وفي هذا الكتاب يرى د. محمد رجب أن الأبواب الأولى غير واردة في الأصل الهندي، وأن الحكاية الإطارية دبشليم ويبدو أنها تخص الكتاب العربي فقط»<sup>5</sup>.

1 - عبد الله إبراهيم : موسوعة السرد العربي ، ج2، ص54.

2 - يوسف الشاروني: القصة تطورًا وتمردًا ، ط2، مركز الحضارة العربية ، القاهرة- مصر، 2001، ص49.

3 - شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول، ط6، دار المعارف مصر، 1966، ص 520

4 - فيكتور الكك: ابن المقفع أديب العقل ، ط1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت-لبنان 1406هـ/1986، ص 78

5 - ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص69

على الرغم من التشابه بين النصين العربي والهندي في كليله ودمنة، ومع ذلك هناك تفاوت في طريقة عرض الأحداث ، ولاحظنا تعدد مصادر نص كليله ودمنة إلى أن روح الثقافة العربية هي الغالبة عليه.

### 3- أسلوب ابن المقفع في سرد قصص كليله ودمنة :

توفر لابن المقفع أسلوب قصصي مميز بإثارته السردية، وكتابه ماهو إلا ستار اختفى وراءه ليعرض به آرائه ومثُل القسم الأول من كتابه الكتب الهندية ، والقسم الثاني الكتب الفارسية (الإيرانية) وأضاف القسم الثالث العربي عند ترجمته إلى اللغة العربية»<sup>1</sup>.

ظهر أسلوب ابن المقفع من خلال جمعه وترتيبه، وإعادة صياغته لقصص كليله ودمنة ذات الأصل الهندي، وأضاف قسمًا عربيًا للكتاب «وجرى الرمز فيه طرفة على لسان الحيوان ، وتمتع حكايات كليله ودمنة بتعدد المضمون، ويمكن للحكاية أن تتكرر في مضمونها، وتتسلل أحداثها مع الاختلاف في تغيير شخصيات وتستعمل الحيوانات الحيلة لقضاء مآربها، وكذلك الحكماء يصوغون الحيلة من أجل القيام بدورهم التعليمي»<sup>2</sup>.

لاحظ النقاد تعدد مضامين قصص كليله ودمنة، وهذا راجع لكونها من نسخ الخيال(حكاية الصيد وزوجي البلب) ومثلما نجد الحيل عند الحيوانات القضاء مآربهم، وصاغ العلماء الحيل لإصلاح الناس وتهذيب سلوكهم»<sup>3</sup>. ونلاحظ في الكتاب العربي من كليله ودمنة أربعة أغراض تربوية وعقيلة وجمالية موجهة إلى الشعب، وأما الهندي فله غرض تربوي أو تعليم واحد موجه إلى الصفوة، وأن الحكايات الفرعية مختلفة حذفاً وإضافة أو تقدماً وتأخيراً وكان ابن المقفع يؤول، ويعيد تفسير بعض الحكايات في النص الهندي، ولاحظ النقاد نجاح النص الهندي في الارتقاء بفن القصة على لسان الحيوان من الشفوية إلى الأدب الكتابي.. وابن المقفع وإن لم يكن مجددًا في مادته؛ إلا أنه كان جديدًا في أسلوبه، وتوظيفه المثل في قالب قصصي له أهداف عظيمة، وأحدث تطورًا في استخدام المثل»<sup>4</sup>.

نستطيع القول بأن ابن المقفع وُفق في الانتقال بالسردية العربية القديمة من الصياغة الشفهية للحكايات إلى الكتابة وتدوينها وهذا انعكس إيجابًا التأليف في مجال السردية العربية القديمة.

لقد تعددت أغراض كتاب كليله ودمنة فمنها الأخلاقية والأدبية والجمالية، ولابن المقفع دور في صياغة الحكايات بأسلوبه» وأشاع كتاب كليله ودمنة مناخًا خرافيًا، وشجع الأدباء على الاشتغال في هذا النوع السردى الخرافى والكتاب أثرى الفن القصصي الرسمي بلغته الأدبية الراقية، وبحكمه العميقة، وابتعد عن طريقة القص الشعبي»<sup>5</sup>.

إنّ ما ميّز أسلوب ابن المقفع هو تأليفه لقصص كليله ودمنة بلغة سردية راقية ابتعدت عن الشفاهية ، وأسلوب القص الشعبي المعروف عند العرب، ولاقت النسخة العربية من كتاب كليله ودمنة رواجًا كبيرًا ، وأصبحت الأصل الذي استند عليه الأدباء والنقاد، وكان توظيف المثل في القصص هو ميزة السردية العربية القديمة .

1 - نورا محمد سعيد: كليله ودمنة بين الفارسية والأردية"مقارنة مع ترجمة للنص الأردى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، 2018، ص48.

2 - عبد الفتاح: الحكاية والتأويل، ص36.

3 - نور محمد سعيد: كليله ودمنة بين الفارسية والأردية"دراسة مقارنة مع ترجمة للنص الأردى، ص62.

4 - ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص73-74-75.

5 - عبد الله إبراهيم : موسوعة السرد العربي ، ج2، ص54.

#### 4- أنماط تلقي كتاب كليلة ودمنة :

اختلفت أنواع تلقي كتاب كليلة ودمنة ، وذلك رجح لغاية ابن المقفع من تأليفه ، فيقول في مقدمة كتابه: «جمع هذا الكتابة لهوًا وحكمةً، فاجتباها الحكماء لحكمتها ، والسخفاء للهولم؛ وأما المتعلمون من الأحداث وغيرهم فنشطوا لعلمه ، وخفّ عليهم حفظه». <sup>1</sup>

جمع ابن المقفع في أسلوبه بين الإقناع والإمتاع، ويمكن استخلاص ثلاث أنماط لقارئ الكتاب «فهناك القارئ السخيف ، الذي يتوقف عند المزلة واللغو، وهناك القارئ الفطن (الدكاء مع الحيلة) الذي يتجاوز مرحلة السرد، ويهتدي إلى الحكمة؛ ولكنه يتوقف عند هذا الحد، والقارئ العاقل، الذي يستوعب الحكمة، ويخضع سلوكه لأوامرها ونواهيها». <sup>2</sup>

ومنه في الأخير نؤكد على براعة ابن المقفع في صياغته السردية لقصصه على لسان الحيوان، ونتفق مع رأي الناقد أحمد أمين في أن «كتاب كليلة ودمنة اجتمعت فيه حكمة الهند ، وسياسة الفرس، وبلاغة العرب». <sup>3</sup>

وصفوة القول إنه لابن المقفع في كتابه كليلة ودمنة الفضل في تطور فن القصة العربية عمومًا ، ولاسيما القصة على لسان الحيوان، التي تعد فتحًا جديدًا في السردية العربية القديمة .

<sup>1</sup> - عبد الفتاح كليطو: الحكاية والتأويل، ص 36.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 40.

<sup>3</sup> - موسى سليمان: الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب، بيروت-لبنان 1950، ص 29.

## عنوان المحاضرة الخامسة : السرد في كتب الأخبار

حظي تدوين الخبر بنصيب وافر في الثقافة العربية الإسلامية ، وكانت البدايات الأولى للأخبار في النوادر والطرائف وأحاديث السمر، وحصل تطور في نقل الخبر من الشفاهة إلى التدوين في تراثنا العربي.

### 1-تعريف الخبر:

نتعرض لتعريف الخبر في كتب اللغة العربية ثم نذكر المعنى الاصطلاحي له .

#### أ- الخبر في اللغة :

ورد الخبر في المعاجم اللغوية بمعنى النبأ ، وجمع أخبار ،واسخبره : سأله عن الخبر ، وطلب أن يُخبره به ، وخُبرت بالأمر؛ أي علمته ،والاستخبار والتخبر :السؤال عن الخبر».<sup>1</sup>

ومنه حمل الخبر الدلالات اللغوية التالية:العلم بالسؤال أو الشيء أو الحدث والإخبار، ووردت كلمة الخبر في القرآن الكريم بمعنى العمل في سورة التوبة الآية 94 حيث قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾<sup>2</sup>.

وكما وردت كلمة الخبر في سورة النمل الآية 7 حيث قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ،إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾<sup>3</sup>. سورة النمل الآية 7.

ومنه فمفهوم الخبر في القرآن الكريم هو العلم والعمل، وهنا معنى الخبر يحدده السياق في الآيات القرآنية الكريمة.

#### ب-الخبر في الاصطلاح :

إن الخبر هو الأحداث،وهي الواقعة،التي يسردها شاهدها،أو ينقلها عن سارد آخر،ويختلف عن الظرف والنادرة إذ لا يشترط فيها الطرافة،وقد لا تكون للإمتاع ،وأخذ العبرة ، وفيها ميل نحو التوفيقية .

ومنه فالخبر هو نوع من توثيق الحوادث ،التي تجري في التاريخ عن طريق الرواي ناقل الخبر».<sup>4</sup>

إن الخبر هو سرد حادثة وتوثيقها ونقلها عن طريق ساردها يرويها عن نفسه، وهنا قد لا يكون الهدف من عرض الخبر هو الإمتاع .

### 3-أنواع الخبر :

ورد في التراث العربي الخبر على نوعين :

أ-الخبر البسيط: هو الخبر الذي يحمل حدثاً بسيطاً يقوم على ثنائية (الاستخبار /الأخبار) سردية واحدة ترد مفردة أو تتكرر في الخبر الواحد».<sup>5</sup>

ب- الخبر المركب: يكون في القصص ، وأحداث سردية يمكن أن يستقل بعضها عن بعض ،إلا أن

تعاقبها في نص واحد ينشأ بينها وحدة جديدة لها بنية مخصوصة».<sup>1</sup>

1- الفيروز أبادي :القاموس المحيد ، تج: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ،ط6،دمشق-سوريا ،1998،ص382

2- مجموعة من المؤلفين:معجم الوسيط،ط4، مكتبة الشروق الدولية،مجمع اللغة العربية،القاهرة- مصر، 1425هـ/2004م،ص214-215

\* القرآن الكريم بالرسم العثماني ، ط5، دار الخير، دمشق- سوريا ، سورة التوبة الآية 94 ، ص 202.

3-سورة: النمل الآية 7، ص377.

4- سعيد جبار :الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات، ط1،الدار البيضاء- المغرب،2004،ص231-256

5- محمد القاضي:الخبر في الأدب العربي "دراسة في السردية العربية"،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت- لبنان 1419هـ/1998م،ص361-362.

ومنه فالتراث العربي عرف نوعين من الخبر هما الخبر البسيط يكون فيه الحدث بسيطاً ، والخبر المركب تكون فيه أحداث عديدة متعاقبة.

## **5-أساليب الخبر :**

تنوعت أساليب الخبر في النصوص السردية القديمة ، فهناك ثلاثة أساليب :

### **أ-الأسلوب السامي :**

يكون في الخبر ،الذي يستند تقديمه إلى مختلف العلاقات ،التي تجسدها بالحفاظ على مختلف منجزات التقاليد الكلامية ، وبالحفاظ على قواعد اللغة والمغالاة في توظيف المحسنات البلاغية

### **ب-الأسلوب المنحط:**

يتجلى في الأخبار،التي لاهتم بالقواعد والتقاليد الأدبية المعترف بها في سرد الأخبار (السير الشعبية) .

**ج-الأسلوب المختلط :** هو الخبر الذي يكون أسلوبه بين ماهو سامي ، وماهو منحط لغايات بلاغية خاصة ونجد تمثيلات عديدة له عند الجاحظ والقلقشندي والابشهي<sup>2</sup>.

ملاحظة: نعني الأسلوب المنحط الضعيف والسخيف.

تجدر الإشارة إلى أن هناك فرق بين الراوي في سلسلة السند ،والراوي الحقيقي للخبر فهو على فرض واقعية وجود الراوي، فهو لا يؤثر إلا نادراً في بنية الخبر<sup>3</sup>.

تحتل صياغة الخبر أهمية كبيرة لدى الأدباء ، وقد اختلف الكتاب في تدوين الأخبار حسب غاياتهم.

## **6-مسار تأليف الخبر :**

في البداية نشير إلى أن القرن الأول الهجري لم يشهد بداية التأليف في الأخبار ،وبدأ التدوين في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة،واستمر في القرنين الثالث والرابع الهجريين ،ونلمس ذلك في المؤلفات من قبيل: أخبار اليمن لعبيد بن شر بن الجرهمي وعميون الأخبار لابن قتيبة<sup>4</sup>.

ونلاحظ في كتب الأخبار الأولى خصوصاً في كتب الجاحظ والمبرد وابن قتيبة أن أصحابها لم يلتزموا بالإسناد على نحو متصل ، وعلى خلاف ذلك نجد الأصفهاني ذكر أساليب الخبر ،ونجد أن الجاحظ حين ينقل الخبر يخرج عن حد الرواية إلى حد التاريخ ، ومن بنية الأخبار أن يتقنع الراوي بالإسناد على نحو متصل،ورغم كون المؤلف مبدعاً للخبر،الذي يسوقه؛ فإنه ينبغي أن يتظاهر بأنه قد نقله عن غيره<sup>5</sup>.

أضاف كل أديب لمسار تأليف الأخبار ،وخصوصاً الجاحظ الذي خصص جزء معتبر من كتبه لتدوين الأخبار المتنوعة«وتنوع الأخبار واتساع مجالاتها قاد إلى استحالة العثور على إطار يحددها ،ومع تزايد التأليف أصبحت الأخبار ميداناً مخصوصاً يختلف عن العلوم العربية منها: الشعر ،الفتوح ، وأصبحت الأخبار جزءاً من الأدب

<sup>1</sup> - محمد القاضي:الخبر في الأدب العربي ،ص363.

<sup>2</sup> - سعيد جبار :الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات،ص231

<sup>3</sup> -موسى سليمان :الأدب القصصي عند العرب، ص31

<sup>4</sup> -محمد القاضي:الخبر في الأدب العربي "دراسة في السردية العربية" ،ص87.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه،ص173

« ولقد بلغ من إثارة العرب للأخبار أن الجاحظ يجعلها من المعارف (الأدبية) التي يقصد إليها قصدًا»<sup>1</sup>.  
ركز الجاحظ كثيرًا على الخبر وأولاه أهمية كبيرة في تدوين المعارف العربية، ولكون الخبر مادة الحكمة الأساسية.

## 7- منهج العلماء في سرد الأخبار :

إن لكل عالم منهجه الخاص في تدوين أخباره ، وعندما نعقد مقارنة بين ابن قتيبة الدينوري والطبري نجد أن منهج ابن قتيبة في الأخبار أفقده الكثير من العناصر الحيوية في القصة ، في حين استطاع الطبري الإمساك بلحظات التوتر والقوة ، وأن يضع قارئه في جو الترقب والخوف والقلق بالحوار الفاعل المؤثر؛ وأما ابن قتيبة فقد صبَّ اهتمامه على الحوار، وطريقة الدينوري في التاريخ ستعجب لمن لا يهتم بالسرد مثل: اليعقوبي، فهو يسرد التاريخ حكاية طويلة متصلة، وينتقل من حدث إلى آخر دون ذكر أساليبه واليعقوبي يسير على خطى ابن قتيبة، ولكنه أكثر اختصارًا وأبعد عن السرد الفني منه، وإن اشترك معه في أهمية الحوار، فهؤلاء الثلاثة انصب اهتمامهم على الشخص التاريخي»<sup>2</sup>.

تجدر الإشارة أنه هناك فرق بين طريقة المؤرخ والأديب في نقل الأخبار، ونلاحظ بأن السرد الأخبار في القلم وفق منهجية دقيقة ، وفي سياق متصل يعد مصنف المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الابشيهي أمتع وأظرف الكتب الأدبية والدينية، جمع فيه مؤلفه من نوادر الأخبار والأشعار والخطب والكلام الحسن»<sup>3</sup>.  
وفي الأخير نصل إلى القول بأن الغالب على كتب الأخبار هو تحقيق الإفادة والتعلم، ولمسنا بعض الاستثناءات مثل ذلك ماجاء في كتاب المستظرف لشهاب الدين الابشيهي .

<sup>1</sup> - محمد القاضي: الخبر في الأدب العربي "دراسة في السردية العربية"، ص 86.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 283

<sup>3</sup> - شهاب الدين الابشيهي: كتاب المستظرف في كل فن مستظرف، تحقيق: محمد خير طعمة الحلبي، ط5، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1429هـ/2008، ص5 من المقدمة.

## عنوان المحاضرة السادسة : السرد الاجتماعي

سلك السرد العربي القديم توجهات مختلفة ، ومنها الفلسفي والعجائبي والاجتماعي ، واحتل السرد الواقعي والاجتماعي حيزاً كبيراً في تراثنا العربي ، فركزت المرويّات السردية على ظواهر اجتماعية عديدة سنتعرض لها:

### أولاً-الرؤية الاجتماعية في السرد العربي القديم:

إن الغالب في النصوص السردية العربية هو توجهها الاجتماعي ، وكانت لغايات تعليمية وتربوية .

**1- مفهوم القصة الواقعية:** القصة الواقعية هي التي شملت على موضوعات الحياة المتنوعة ، وتدوم أحداثها في واقع حقيقي أو متخيل شبيه بالواقع المعيش ، وأبطالها شخصيات تتحرك وفق منطق الحياة الواقعية<sup>1</sup>.  
تبلورت القصة الواقعية العربية في إطار ظروف اجتماعية مضطربة ميّزها التفاوت الطبقي في المجتمع العباسي .

### 2- أبرز أعلام السرد الاجتماعي:

كتب الأدباء العرب في مواضيع اجتماعية عديدة ، ويأتي في مقدمتهم :

**أ- الجاحظ:** يعد الجاحظ أول من اهتم بالشخصيات المهشمة ، وأول من وجه مرآته الفنية باتجاه قاع المجتمع فوطد بذلك قاعدة لفن قصصي واقعي<sup>2</sup>.

**ب- ابن الداية (أحمد بن يوسف):** يعد كتاب المكافأة لابن الداية صورة ناضجة عما وصلت إليه قدرة على تصوير القصة الواقعية في القرن الرابع الهجري لما يتميز به من قدرة على تصوير الاجتماعية والسياسية في عصره ، وبساطة محبة ، وبالإضافة إلى نكهة شعبية واضحة على مستوى الشخصيات واللغة<sup>3</sup>.

لا يقتصر الحديث عن ظاهرة البخل عند الجاحظ أو ابن الداية ، بل هناك أدباء كثر تناولوا تلك الظاهرة الاجتماعية بأسلوب أدبي .

### ج- مقارنة بين الجاحظ والبغدادي والبشري :

مما هو معلوم أن الجاحظ هو أول من خصص كتاباً لموضوع البخل ، وتأثر به أدباء ، ومنهم « الخطيب البغدادي الذي يعد من الذين خصصوا للبخل كتاباً مستقلاً بعنوان "البخلاء"<sup>4</sup>.

نلاحظ أن الجاحظ لم يقسم كتابه البخلاء إلى أجزاء ؛ وإنما عرض القصص والأخبار عرضاً أدبياً فيه متعة فنية وإثارة الشعور الأدبي ؛ ولكن البغدادي قسم كتابه إلى ستة أجزاء<sup>5</sup>.

هناك اختلاف بين الجاحظ والبغدادي من حيث منهجية التأليف ، وقد سادت النزعة التاريخية في السرد كتاب البخلاء للبغدادي ، وفي المقابل طغت الجوانب الفنية في السرد في كتاب البخلاء عند الجاحظ ، وهنا نرى بوجود فرق بين أسلوب الجاحظ والبغدادي ، ولكن موضوعهما واحد وهو معالجة ظاهرة البخل .

وهناك تشابه بين بعض موضوعات الأدب الفكاهي عند البشري ، والموضوعات التي أدار الجاحظ حولها معظم

<sup>1</sup> -ركان الصفدي: الفن القصصي في الشعر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص121.

<sup>2</sup> - محمد سعيد المحروقي: نماذج إنسانية في السرد العربي القديم، المكتبة الوطنية ، أبو ضبي - الإمارات العربية المتحدة، 2010، ص24.

<sup>3</sup> -ركان الصفدي: الفن القصصي في الشعر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص128.

<sup>4</sup> - سيف محمد سعيد المحروقي: نماذج إنسانية في السرد العربي القديم، ص25.

<sup>5</sup> - الخطيب البغدادي: البخلاء تح: أحمد مطلوب وآخرون، ط1، مصر، 1384هـ/1964م، ص10.

فكاهاته، ويتمثل هذا التشابه في الموضوعات الآتية :

- الحديث عن البخل وتصوير مسالك البخلاء

- التطفل والطفيليون: وهي من الموضوعات التي اشترك فيها البشري والجاحظ

- المكيدون الشحاذون: وهم الذين تحدث عنهم الجاحظ، وللبشري حديث عنهم في المختار تحت عنوان الشحاذون صور فيه إلحاحهم إقلاهم للناس بأسلوب طريف»<sup>1</sup>.

نلاحظ تقارب بين البشري والجاحظ من حيث الموضوعات الاجتماعية المتناولة، وطريقة تصوير الشخصيات البخيلة

## ثانياً- فن المقامات في التراث العربي :

فن المقامة هو قديم له جذور في تراثنا العربي ، وهو وليد الظروف الاجتماعية والثقافية في المجتمع العباسي.

### 1-تعريف مصطلح المقامة:

نتعرض لمفهوم مصطلح المقامة في اللغة ثم في الاصطلاح .

#### أ- المقامة في اللغة :

إن الجذر اللغوي للمقامة يحيل على المجالس أو جماعة من الناس، وهو مأخوذ من الفعل : قام ، ويقوم قواماً، وهو موضع القدمين ، وتطوّرت دلالة المقامة لتعني الأحاديث ، التي تروى في المجالس»<sup>2</sup>.

نعني المقامة في اللغة مكان القدمين أو المجلس، والمقامة كذلك هي الحديث الذي يروى في المجلس، وغايته التكسب بالمال .

#### ب-اصطلاحاً:

إنَّ المقامة هي نوع من القصة القصيرة، وهو بليغ ومسجوع يجري على لسان رجل ماهر يحتال على الناس، تنتهي المقامة على عبارة أو وعظ أو نكتة دينية أو أخلاقية»<sup>3</sup>.

تعد المقامات من القصص القصيرة تقوم على البراعة اللغوية في البناء، وتخلص إلى نكتة أو موعظة « والمقامة هي قصص خيالية مختلفة لأغراض والموضوعية فيها سخرية شديدة،ونقد لاذع، وفيها ظروف من الأنواع التخابث لتكسب»<sup>4</sup>.

اتفق المدلول اللغوي مع الاصطلاح لمصطلح المقامة في الأحاديث القصصية القصيرة، التي تروى في المجالس الأدبية .

1 - أحمد عبد الغفار عبيدة: دب الفكاهة عند الجاحظ، ط1، جامعة الأزهر. مطبعة السعادة، مصر، 1402هـ/1982، ص155-160-162

2 - ابن منظور ، معجم لسان العرب ، تح عامر أحمد حيدر ، مرا جعه عبد المنعم إبراهيم، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، جزء12 1424هـ، 2003 م، ص587

3 - إحسان عباس: ملامح يونانية في الأدب العربي ط2، دار الفارس، عمان-الأردن، 1993، ص190.

4 - بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية ، دار مارون عبود، بيروت-لبنان، 1979، ص389.

## 2- نشأة فن المقامات وتطوره:

في البداية تجدر الإشارة إلى مسألة الريادة في تأليف المقامات العربية، حيث «ظهرت مشكلة الريادة الأدبية في فن المقامة عند النقاد، وقد أجمعوا على أن ابن دريد مبتكر فن المقامة»<sup>1</sup>. كانت بدايات التأليف في المقامة عند علماء اللغة، وقد أضفوا أسلوبهم البلاغي عليها «ونجد النماذج التقليدية في البنية السردية للمقامة عند الهمذاني والحريري والواسطي والرازي واليازجي في القرن الرابع الهجري ثم ظهرت مقامة الزمخشري في القرن السادس الهجري، واستغنى فيها عن البطل، واكتفى براو يخاطب نفسه واعظاً، ولم تلتزم مقامات ابن الجوزي بقواعد المقامة ثم توالى محاولات الخروج عن البنية التقليدية عند القواس والسيوطي»<sup>2</sup>. إن المقامات العربية لم تسلك بنية واحدة، وتطورت من جعل المؤلف في المقامة بطلاً واحداً في القصة إلى تعدد الأبطال أو الاستغناء عن البطل كلياً.

## 3- أبرز عناصر المقامة :

يرى د. إحسان عباس أن المقامة ولدت قطعة نثرية مسجوعة قصيرة ذات طول محدد، وفي الغالب فيه البطل متنكراً، وهي بين "عقد وحل" ويكون الحل أشاع للتشويق»<sup>3</sup>. ومن أبرز العناصر الأساسية المكونة لبنية المقامة العربية البطل المكدي، وهو شخصية محورية، بالإضافة إلى العقدة والحل.. الخ، ويشترط في كل مقامة الطول المحدود.

## 4- البنية السردية للمقامات العربية :

هناك بعض الأشكال السردية على وجه العموم ظهرت في نماذج المقامات، ومنها نذكر: أ- سرديات العقوق: فهي تنكر نسبتها إلى أصل معروف. ب- الكتابة البلاغية المهيبية والساحرة: من خلال الشبكة اللغوية المعقدة والصياغة البديعية ج- صياغة الهمذاني: التأمل والإفراط في السبك (حبكة)، وامتاز الهمذاني كذلك بالبداهة والارتجال، وأما الحريري فعرف بالصيغة وجوده السبك»<sup>4</sup>. تتفق جميع المقامات العربية في الأسلوب الرفيع وموضوعها الكدية، وفي سياق متصل «يعد الفن القصصي ضعيف في المقامة لقصرها، ثم لأن القصة ليست غاية، بل واسطة وتمتاز المقامات بجمال لغتها، وكثرت غريبها، واعتمادها على المجاز أكثر من الحقيقة»<sup>5</sup>. إن المقامة هي لون قصصي اجتماعي مختلف عن بقية الأنواع الاجتماعية في كونها تنحو منحى الخيال في أحداثها وتعتمد على الأساليب البلاغية.

<sup>1</sup> -ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص143.

<sup>2</sup> - عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ص341-234--235.

<sup>3</sup> - إحسان عباس: ملامح يونانية في الأدب العربي، ص190.

<sup>4</sup> - عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ج2، ص253-255-262.

<sup>5</sup> - بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية، ص390.

## 5- نموذج عن المقامة :

صدرت مقامات عربية كثيرة فيها الرديئة أو الجيدة ، ومن أحسن المقامات في السرد العربي نذكر «نجاح المقامة المضرية للهمذاني (المضرية :هي اللحم المطبوخ باللبن الحامض) وقد جسدت شخصية المسكين ، ولقد هيمن أسلوب السرد الذاتي في المقامة»<sup>1</sup>.

استهل بديع الزمان الهمذاني المقامة المضرية بقوله: «حدثنا عيسى ابن هشام فقال :كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ، وَمَعِيَ أَبُو الْفَتْحِ الإسكندري رَجُلُ الْفَصَاحَةِ يَدْعُوهَا فُتُوجِيهَهُ، وَبِالْبَلَاغَةِ يَأْمُرُهَا فُتُطِيعُهُ»<sup>2</sup>.

من خلال النموذج نلاحظ الإغراق في الصنعة البديعية، وإن ما يميز مقامات الهمذاني هو احتفالها بالمحسنات البديعية، وفيها نقد لاذع لفئة اجتماعية (التجار) وتعد المقامة المضرية من أبدع ما صنع الهمذاني فيها من جمال القصة، وروعة الفن ودقة الوصف ، وحسن الانتقال واتساق الأفكار والسحرية والفكاهة»<sup>3</sup>.

ومنه إذن ما جمع الجاحظ بالهمذاني هو تناول موضوع واحد ، وهو اجتماعي تمثل في ظاهرة البخل والكدية ومع الاختلاف في طريقة السرد عندهما، والجاح عقلائي في الطرح، والتناول والحكي، وأما الهمذاني فأسلوبه ساخر ممتع . مقارنة بين الجاحظ وبديع الزمان الهمذاني من حيث الأسلوب والمضامين :

الجاحظ	بديع الزمان الهمذاني
*لما نفس التوجه السردى الاجتماعى فى معالجة القضايا الاجتماعية. *بلاغة الأسلوب عند كليهما . *توفر طابع السخرية عند كليهما . *كلاهما عالجا ظاهرة اجتماعية ،وهى البخل .	
أوجه الشبه	
أوجه الاختلاف	قصص الهمذاني قصيرة ، وشخصياته مبتكرة .
عقلانية الجاحظ فى معالجة القضايا الاجتماعية	غلب الطابع الأدبى على فكر الهمذاني.

من خلال معطيات الجدول نلاحظ أنه على الرغم من توحيد الجاحظ والهمذاني في موضوع النص وبعض الخصائص كالسخرية والفكاهة ؛ إلا أنهما اختلفا في أسلوب السرد ، فالجاحظ عقلائي، والهمذاني له نزوع أدبي .

<sup>1</sup>-شوقي ضيف:المقامة، ط3، دار المعارف، القاهرة-مصر، 1945، ص33-34.

<sup>2</sup> - بديع الزمان الهمذاني: المقامات شرح : محمد سعيد الراجح ، المكتبة الأزهرية، 1342هـ/1923م، مصر ، ص114.

<sup>3</sup>-بطرس البستاني: أدباء العرب في العصر العباسية، ص394.

## عنوان المحاضرة السابعة : السرد الفلسفي

### أولاً- نشأة القصة الفلسفية :

مما هو معلوم أن القصة الفلسفية هي فن جديد ظهر نتيجة لترجمة القصص الفلسفية اليونانية إلى اللغة العربية .

### 1- مفهوم القصة الفلسفية:

تعد القصة الفلسفية من أنواع القصص ، ونقصد بالقصص الفلسفي العربي «تلك الأفكار الفلسفية ، التي تم طرحها بشكل متنوع الأشكال ، وزخر تراثنا العربي بهذا النوع من القصص»<sup>1</sup>.  
تتناول القصة الفلسفية مضمون الأفكار الفلسفية ، ويقوم الأديب بطرح رؤيته الفلسفية أثناء سرد أحداث قصصه .

### 2- تطور القصة الفلسفية :

زخر تراثنا العربي بفنون سردية كثيرة ، وقصص متنوعة ، فمنها الاجتماعي والديني والتاريخي ، وظهر نوع من القصص الفلسفية «وكانت ولادة القصة الفلسفية منذ القرن الثالث الهجري حين ترجم "حنين بن إسحاق" (ت260هـ) قصة سلامان وأبسال عن اليونانية... ثم ألف ابن سينا قصتيه الفلسفتين "حي بن يقظان" و"سلامان وأبسال" ليؤسس بذلك نهج طرح الأفكار الفلسفية عن طريق القصص»<sup>2</sup>.  
ظهر نوع القصة الفلسفية في السرد العربي القديم كنوع جديد في بداية القرن الثالث الهجري بتأثير من القصص اليوناني، ومن القصص الفلسفية نذكر رسالة "حي بن يقظان" لابن طفيل، ورسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي ، والإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي»<sup>3</sup> .  
نلاحظ أن الكتاب العرب تأثروا بنمط القصص الفلسفي اليوناني، واستلهموا منه مادتهم وأسلوبهم ،ومن أبرزهم ابن طفيل في قصته "حي بن يقظان" لابن طفيل ، والتوحيدي في الإمتاع والمؤانسة .

### ثانياً- نماذج من القصة الفلسفية :

ومن النماذج السردية ذات النزوع الفلسفي نعرض مايلي:

### 1- قصة "حي بن يقظان" لابن طفيل :

إن قصة "حي بن يقظان" لابن طفيل هي من القصص الفلسفي العربي الأصيل « وصرح فيها كاتبها بأنه ينقل قصة فيه العبرة .. تمثل هذه القصة رؤية ذاتية لمسيرة الإنسان الحضارية ، وتكمن الأهمية السردية لهذه القصة في دلائل الأسلوب القصصي الموجود فيها»<sup>4</sup>.

طرح ابن طفيل من خلال قصته حي بن يقظان رؤيته الفلسفية للحياة الإنساني«و لقد أكدت الدراسات الأكاديمية على أن قصة "حي بن يقظان" هي سيرة ذاتية لابن طفيل، وتقع في سبعة أقسام، ويسمى كل قسم أسبوعاً ، وجعل

1 - حسن على المخلف: التراث والسرد، ط1، وزارة الثقافة والفنون ،الدوحة-قطر، 2010 ،ص249

2- ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص154-155

3 - المرجع نفسه، ص155

4 - حسن على المخلف: التراث والسرد، ص250-251

الأسبوع سبع سنين وتلخص القصة حياة البطل في الجزيرة المجهولة وتنتهي قصته بالكشف والمشاهدة وتكمن الأهمية السردية لهذه القصة في دلائل الأسلوب القصصي الموجود فيها بدءًا من السائل، ومرورًا بالأسلوب القصصي، الذي يشكل الطريقة الأمثل لجذب الانتباه»<sup>1</sup>.

أضفى ابن طفيل الجو القصصي المشوق أثناء سرده لقصة حي بن يقظان «وصاغ الحكمة في قالب سردي شيق ورسم شخصياته الروائية بطريقة رمزية جعلت من البطل نموذجًا ، ودعا إلى الاعتماد على العقل كبديل للمعرفة وتطرح قصة حي بن يقظان عند ابن طفيل تساؤلات ، ووضع قسم من الفلسفة الحياة بأسلوب سردي شيق»<sup>2</sup>. وفق ابن طفيل في سرده لحكاية حي بن يقظان ، ومع غلبت الطابع الفلسفي على سرده، وبالمقارنة بينه وبين ابن سينا «نجد اختلاف في سرد قصة حي بن يقظان عند ابن سينا وابن طفيل، فحي بن يقظان عند ابن سينا شخص معروف يعيش في القدس، وأما حي بن يقظان عند ابن طفيل، فهو غريب لا أصل له يعيش في جزيرة مجهولة»<sup>3</sup>. نلاحظ أن شخصية البطل حي بن يقظان عند ابن طفيل هو فيلسوف باحث عن الحكمة ، وأما حي بن يقظان عند ابن سينا هو شخص عادي ، وهنا اتضح عمق الرؤية الفلسفة عند ابن طفيل.

## 2- السرد في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي :

يعد هذا الكتاب أهم مصدر عالج فيه التوحيدي الكثير من الموضوعات من أخبار أدبية وفلسفية ومنطقية وسياسية ، وتعرض فيه لتحليل ومناقشة قضايا مختلفة . وهنا نشير إلى الأحاديث كمصطلح ، وإلى الليالي كجنس ، وطرب من الخرافة (أدب المجالس) وهذا الجنس يختلط بالخيال ، ويشير إلى الإمتاع .

### أ- العقد السردى:

إن العقد السردى هو عبارة عن ميثاق بين طرفين وتجسد في «علاقة التوحيدي بالوزير هي العلاقة بين السامع والمتكلم، وعلاقة السائل بالمجيب، فمنذ الليلة الأولى يقوم ابن سعدان (الوزير) بإبرام العقد السردى مع التوحيدي، وينزله منزلة المجلس الوفي يتعرف منه على أشياء كثيرة حيث يقول ابن سعدان: «فقد تآقت نفسي إلى حضورك للمحادثة والتأنيس، ولأتعرف منك أشياء كثيرة ومختلفة تتردد في نفسي على مرّ الزمان، ولا أحصرها لك في هذا الوقت لكي أنظرها في المجلس بعد المجلس»<sup>4</sup>.

اتضح سبب تأليف التوحيدي لكتابه ، الذي هو عبارة عن محاورات فلسفية أخذت طابعًا قصصيًا .

### ب - الطابع القصصي:

حفل كتاب الإمتاع والمؤانسة بسمة القصة الإطار، حيث يتوجب الراوي الأول إلى المروي له (أبو الوقار) ليحكى ما دار بينه ، وبين الوزير ابن سعدان في لياليه.

<sup>1</sup> - عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي ، ج2، ص167.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 50

<sup>3</sup> - يوسف زيدان: تراثنا حي بن يقظان النصوص الأربعة ومبدعوها، دار الأمين ، ط2، الإسكندرية- مصر، 1419هـ / 1998، ص 93.

<sup>4</sup> - أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، مراجعة: هيثم خليفة الطعيمي ، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت -

لبنان، 1432هـ/ 2011م، ص43.

ويتمثل هذا الترتيب في ليالي الامتاع والمؤانسة ،حيث يقدم الراوي لكل ليلة ،ويشير كذلك إلى نهايتها ،ثم يعاود تقديم ليلة ثانية»<sup>1</sup>.

اتباع التوحيد نظامًا سرديًا خاصًا في سرد أحداث ليليه، ونلاحظ بأن الزمان السرد في الليالي سار وفق نظام متسلسل ومرتب «و لقد صاغ التوحيد محاورات في قالب قصصي، بينما شكلت القصة الإطار، الذي يحتوي المحاورات ، ويعيد إنتاجها مما يُسهّم في توليد محاورات أخرى وقدّم التوحيد في كتاب الإمتاع والمؤانسة «تصوّرًا شاملًا لمختلف قضايا الثقافة العربية الإسلامية»<sup>2</sup>.

انتهج التوحيد النسق الفلسفي في سرده، فطرح قضايا عصره في سرد فلسفي، واهتم بمعالجة الإشكالات الأدبية والفلسفية .

### 3- البنية السردية في نص الإمتاع والمؤانسة :

اختلفت جهود التوحيد عن عمل كتاب الأخبار والأقاصيص ، فهو لايسلك مسلك الرواد الذين يتقيدون بالغريب من الأخبار والأشعار؛ وإنما يهتم بالنواحي الأدبية والتاريخية من حياة الرجل ، وأعطى الأخبار عمقًا متصلًا دلاليًا بالمرجع الواقعي يحتل الخبر مكانة متميزة، ونجد فيه تنوعًا في الأخبار البسيطة، ومثل السرد في نص الإمتاع والمؤانسة النموذج الأمثل في عرض الأحداث والوقائع وترتيب الأفكار، فعمد إلى تأديب النصوص العلمية والفلسفية ونجد التوحيد في نصه ضليع بفتيات القص وآليات الحكيم ، ونسج مقولاته القصص من خياله المبدع ، وأتقن أسرار اللعبة الفنية، فتعددت صورة درجات حضوره، وأسلوب الراوي فيه ترابط وثيق مع كل مكونات البنية السردية»<sup>3</sup>.

خضع السرد عند التوحيد لأسس التفكير العلمي، وللتصنيف والفرز على أساس من الوضوح مع كثرة الإطناب ، والسجع الذي يخدم الفكرة»<sup>4</sup>.

واستطاع التوحيد تأسيس سرد يمتلك خصوصية عربية تحمل في اتساقها روح العصر، ومميّز نص التوحيد هو مشروعه اللغوي، الذي يركز على التجربة الاجتماعية وينطلق منها ، لكنه يُفسح المجال لاكتشافات معاني جديدة وراء لغته، فاللغة تلعب دورًا مهمًا عنده في تحويل المعلومة إلى حكاية»<sup>5</sup>.

عمد التوحيد إلى تأسيس سرد فلسفي خاص ، ومايؤثر على التوحيد أنه لقب "بالجاحظ الثاني» و يذكرنا بأسلوب أستاذه الجاحظ ، الذي يمثل مدرسة لها مميزات الفنية والأسلوبية»<sup>6</sup>.

ومنه فقد ظهرت معالم القصة الفلسفية عند ابن طفيل، ونضجت عند التوحيد ، وعندما نقارن بين التوحيد والجاحظ، نجد أن الجاحظ له أسلوبه بليغ وتوجه اجتماعي ، وبينما التوحيد يميل للنقد الأفكار في إطار فلسفي .

1 - إبراهيم عبد العزيز: السرد في التراث العربي كتابات أبي حيان التوحيدي، ط1، كنوز المعرفة، عمان- الأردن، 1437 هـ / 2016م، ص115-233

2 - سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتحليلات، ص129.

3 - زكي مبارك : النثر الفني في القرن الرابع، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، 1352هـ/1934م، ص281

4 - ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، منشورات الهيئة العامة السورية ، دمشق- سوريا، ص166.

5 - أحمد درويش: تقنيات الفن القصصي عبر الراوي ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، القاهرة - مصر، 1998، ص22.

6 - عميش عبد القادر :الأدبية بين تراثية الفهم وحدائث التأويل "مقارنة نقدية لمقول القول لدى أبي حيان التوحيدي ، منشورات دار الأديب ، وهران -

الجزائر، ص188.

## عنوان المحاضرة الثامنة: السرد العجائبي

ظهر نوع من القصص الخرافية، وهو ما عُرف بالقص العجائبي، وتطور إلى توجه خاص في السرد العربي القديم

### أولاً - مفاهيم حول السرد العجائبي Fantastique:

حفل التاريخ الأدبي العربي بالعدد من المرويات، التي تناولت قصص عجيبة، وعرضت أحداث ومغامرات خارقة للعادات البشرية، وهو ما سنقف عنده فيما يلي :

#### 1- مفهوم القص العجائبي:

أ- العجيب: العجيب هو المدهش المذهل الخارق، في الاشتقاق الكلمة اللاتينية mirabilia تعني دهشة مصحوبة بخوف أو إعجاب يصعب تفسيرها مناقضة لمفهومي الواقعي والمألوف<sup>1</sup>.

ومنه فالعجيب هو الأمر المرادف للغريب والمدهش والخارق للمنطق والمألوف، ويصعب تصديقه.

#### ب- القص العجائبي

هو لون جديد في السرد العربي القديم « وتحدد مفهوم العجائبي بأنه يمثل خروقات للقوانين الطبيعية والمنطق، ويعمل على تأسيس منطق الخاص به ويعكس في تجلياته المتباينة منطق الحياة وقوانينها، وهذا ما يمكن أن نبحت عنه ابتداء في بناء النص وتشكيله»<sup>2</sup>.

القص العجائبي هو نوع من الحكايات يُقدم لنا كائنات وظواهر فوق طبيعية تندخل في السير العادي للحياة اليومية، فتغير مجراه تمامًا، وقد يشتمل على حياة الأبطال الخرافيين، الذين يشكلون مادة للطقوس والإيمان الديني

2- مفهوم البطل الخرافي: هو البطل الذي تقدمه الحكاية الخرافية، ويتصف بأنه ينحدر من أصل نبيل غامض، أو تقوده سلسلة أفعاله البطولية إلى مرتبة عالية من النبل والمهابة، ويحتل البطل الخرافي مكانة هامة في الحكاية العجيبة، فيعد الشخصية المحورية»<sup>3</sup>.

إن البطل الخرافي هو الذي يقوم بأفعال خارقة للعادة وللطبيعة البشرية، وهو محرك العمل القصصي «وللحكاية العجائبية سحرها الخاص، فهي تتوجه بالأساس للإمتاع، الذي يُعد خصيصة مهمة من خصائص العجائبي فالأمر العجيب يدعو إلى الإمتاع، وآية ذلك أن الناس جميعًا، حينما يحكون حكاية يضيفون من عندهم العجب لإضفاء جو من الإمتاع والتشويق، ويوجد التخيل الأدبي في الحكاية العجائبية بحكم طبيعته الشخصية في مواجهة بطريقة واعية أولاً بالتنسيق التشخيصي الجماعي، الذي يهيمن على مجتمع خلال فترة ما»<sup>4</sup>.

مما هو معلوم أن طابع المبالغة والتهويل من خصائص القصص العربي، وغاية ذلك هي زيادة تشويق المتلقي، وشد انتباهه لجو القصة .

<sup>1</sup> - بول آرون وآخرون: معجم المصطلحات الأدبية، تر: محمد حمود، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر "مجد"، بيروت- لبنان، 1433هـ/2012م، ص735.

<sup>2</sup> - أحمد محمود فرح: البنية السردية في القص العجائبي "دراسة في القص العربي حتى نهاية القرن معالجة فنية تحليلية" مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية- مصر، 2019، ص41.

<sup>3</sup> - يوسف حطيني : مصطلحات السرد في النقد الأدبي "دليل القارئ"، ص39.

<sup>4</sup> - سعيد علوش: معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، مراجعة: كيان أحمد حازم يحي وحسن الطالب، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت-لبنان ، 2019، ص402.

## ثانياً: نماذج من السرد العجائبي :

وردت نماذج عديدة للسرد الخرافي، وهي ناتجة عن تأثر العرب بالثقافات الأجنبية كالفارسية والهندية، ومنها سنعرض للنماذج التالية :

### 1-عجائبية السرد في ألف ليلة وليلة :

احتلت قصص "ألف ليلة وليلة" شهرة كبيرة في الأديبين العربي والعالمي ، ونالت اهتمام القراء بها عبر العصور» وكان هؤلاء القصاصون الذين تشكلت على أيديهم "ألف ليلة وليلة" خلال عدة قرون ورثة لتقاليد عربية إسلامية في القصص، وتجدر الإشارة إلى أنه من الصعب أن نحدد لليالي عصرًا بعينه، ومن الصعب أن نحدد للقصص بعينها عصرًا معينًا، ولكن هذه الصعوبة في أمر البيئة لا تهم كثيرًا<sup>1</sup>.

رجعت صعوبة تحديد عصر لكل حكاية لكونها روية شفاهة، ويعد المسعودي أول من أشار إلى أن أخبار ألف ليلة وليلة منتحلة في قوله: «إن هذه أخبار موضوعة من خرافات مصنوعة نظمها من تقرب للملوك بروايتها»<sup>2</sup>.

وفي هذا الصدد أشار د. أحمد أمين إلى الأصل الهندي للكثير من قصص "ألف ليلة وليلة"، ولا سيما قصة السندباد، وانتهى د. موسى سليمان إلى القول بأن ألف ليلة وليلة مزيج من آداب مختلفة وثقافات هضمها العرب هضمًا كليًا وصبغوها بلون عربي بارز، وتعد الحكايات العجيبة من أكثر الأنواع القصصية الشعبية على متن الليالي، فنماذجها الكثيرة تمتد من بداية الكتاب إلى خاتمته، وليست المفارقة بجديدة في الآداب السردية العربية، إنما مثل مجون الليل وتقوى النهار المتجلية في مجالس العباسيين كما ظهر ذلك في كتاب ألف ليلة وليلة<sup>3</sup>.

نال الفضاء العجائبي الحظ الأوفر في قصص ألف ليلة وليلة، ورجع ذلك للتناقضات التي عاشها المجتمع الإسلامي «واحتوت قصص ألف ليلة وليلة على النوع الحكائي الشعبي، وتمثلت قيمه التمثيلية وإمكاناته التشكيلية، ولم تحد به عن منابع رؤيته الحالمة، ولا زاعت بأبعادها الصورية عن أصول تداعيتها المفارق ولكنها عمدت إلى تكييف مبنى النوع مع مواضعها النصية في التصوير بإسناد الرواية إلى شهرزاد وتضمين النص السيري حكايات فرعية تشد عن أصول بلاغته النوعية، وتكاد وسائل الترمويه تُشكل العمود الفقري لانسياب الخطه وليونتها، وقابليتها لإدخال الإبهام بالتصديق على شرائح مختلفة متعاقبة، والتعامل مع كل شريحة بما يتلائم معها، وشهرزاد هي رواية لجميع القصص» وكانت شهرزاد ضليعة بأساليب السرد، وتمتكنة من تقنيات الحكيم، وأرادت شهرزاد أن يكون الناس جميعًا مؤلفين وقارئين في وقت واحد، وهنا تتعدد القراءات المقدمة لقصص "ألف ليلة وليلة عبر العصور"<sup>4</sup>.

ظهر البعد الإنساني في ألف ليلة وليلة، فتعد أبرز إسهامات العرب في رصد تاريخ المشاعر البشرية على مر العصور «وبقي أن نقول بأن كتاب "ألف ليلة وليلة" أثُل مصطلح الحكاية العربية الذي يوحى بالشعبية والشفوية»<sup>5</sup>.

1 - عبد الله إبراهيم: النثر العربي القديم "بحوث في البنية السردية"، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون، والتراث، الدوحة-قطر، 2002، ص 71.

2-ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص 164.

3-المرجع نفسه، ص 168.

4-عبد الله إبراهيم: النثر العربي القديم "بحوث في البنية السردية"، ص 88-89.

5 - أحمد درويش: تقنيات الفن القصصي عبر الراوي، ص 24-25.

ورغم تعدد مصادر كتاب "ألف ليلة وليلة إلى أن الروح العربية ظلت بارزة خلال مناخ الحكيم في قصص ألف ليلة وليلة، وتدخل قصص ألف ليلة وليلة ضمن الإطار الشعبي العربي، وفيها حكاية كبرى تفرعت عنها حكايات فرعية، ومنه فنص ألف ليلة وليلة هو نص مفتوح لتعدد القراءات والتأويلات.

## 2- السرد في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري :

في البداية نشير إلى أن المعري (ت449هـ) كان يتحدى أدباء عصره وفنونه، ويؤلف في كل لون وموضوع سبقه ليثبت تفوقه فيه «وينتمي نص رسالة الغفران إلى أدب الجواب؛ لأنه جواب على رسالة ابن القارح، وتتلخص قصة أبي العلاء التي هي جزء من رسالة الغفران في رد أبي العلاء على رسالة ابن القارح، فينعطف في رده إلى تخيل ابن القارح في الجنان يتمتع بنعيمها، وقد حضر مجالس العلماء فيها، ثم زهته في أرجائها يطوف على الشعراء».<sup>1</sup>

عادت فكرة رسالة الغفران للمعري لحادثة الإسراء والمعراج الشهيرة، التي أقام لها الرسول (ﷺ) وهنا المعري امتلك خيال واسع، فكانت له مناظرات مع العلماء والشعراء « ورسالة الغفران هي عبارة عن كوميديا إلهية مسرحها الجنة والنار، ويعد نص رسالة الغفران شديد الثراء تتنازع مجالات عدة مثل تاريخ الأفكار، وعلوم اللغة، والمذاهب الفلسفية، والمعتقدات الدينية، وهو ينتمي إلى تاريخ الفن القصصي الخلاق».<sup>2</sup>

ظهرت براعة المعري في السرد في إبداعه لمضامين جديدة، وعرضها في أسلوب سردي مشوق، واعتمد على مخياله الواسع في سرد الأحداث «وتمدنا رسالة الغفران بأهم جانب من جوانب فلسفة المعري، ونرى باستحياء المعري للأسطورة استحياء مدهشاً وتتكون رسالة الغفران من قسمين: الأول يصف فيه المعري إضافة إلى مشهد القيامة تجوال ابن القارح في الفردوس، وأما القسم الثاني فشكل مركز الرسالة يتخلى فيه المعري عن الخطاب التخيلي، وتوجد الأساطير كمصدر قصصي للحكاية عند أبي العلاء، ومعظم هذه الأساطير تنتمي إلى عالم الحيوانات والزواحف».<sup>3</sup>

كشفت رسالة الغفران على ثقافة المعري، وامتلاكه لعلوم لغوية وأدبية، وتنقسم الرسالة إلى قسمين فالأول: خاص بابن القارح وتجواله في الجنة، ومشاهد القيامة، وهذا القسم ليس له فائدة إذا ما قرن بالقسم الثاني فهو أطول وأهم من حيث تضمنه على قصص مصدرها أسطوري، ولمعرفة طريقة المعري في السرد العجائبي نجد «نسج ألواناً من الفن القصصي تتراوح أشكالها بين التعبير القصصي، والمشهد القصصي والمشاهد المتابعة والقصة المكتملة، ويتحقق في بعضها الكثير من العناصر المألوفة في الفن القصصي من التشويق والعقدة والمفاجآت والحل.... ويلاحظ أن المشاهد القصصية تتوالى في سهولة ويسر بل وفي مستوى لغوي ميسور».<sup>4</sup>

لاحظنا تنوع في طريقة السرد عند أبي العلاء المعري من القصصي إلى المشهد القصصي ثم المشاهد المتابعة مع وجود قصص مكتملة جمعت كلها عناصر التشويق والعقدة والمفاجأة والحل مع لغة بلاغية مفهومة.

1- ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص162.

2- أحمد درويش: تقنيات الفن القصصي عبر الراوي، ص24

3- عبد الفتاح كليطو: أبو العلاء المعري ومناهات القول، ص21.

4- أحمد درويش: تقنيات الفن القصصي عبر الراوي، ص37-38.

تضمنت رسالة الغفران قصص عديدة، وهي جزئية «ونجد أن القصة التي بلغت أوج الاكتمال في رسالة الغفران قصة ابن القارح نفسه في موقف الحشر، فهي تعد قصة مكتملة بالمعنى الفني... وتعد رسالة الغفران أغنى آثار المعري تعريفًا بفلسفته، كما نجد فيها فنية أكبر حبكة ودقة وانسجامًا، وتشهد بأنها كانت في قمة اقتعاده الفلسفي، وبلوغه الأوج الفني الشامخ، وقدم المعري أقدم أثر رمزي رائع جعله الخليق بأن يُعد أبا الرمزية في الأدب، وإن كان المعري قد سجل فخرًا بملهاته الإلهية، فقد سجل برمزيته فيها فخرًا أكثر، وماثبت النزوع القصصي لدى المعري، وهو رده بأسلوب قصصي على رسالة ابن القارح، ونسج المعري أحدث قصصه من خياله الواسع».<sup>1</sup>

يعد هذا النوع من القص تطورًا لافتًا في العقلية العربية، فبعد أن كانت الموضوعات الفكرية تقدم بصورة رمزية، وحسب رأي د. عائشة عبد الرحمان أن الذين قرءوا رسالة أبي العلاء أو درسوها دون أن تكون رسالة ابن القارح بين أيديهم تعذر عليهم فهمها على وجهها الصحيح، وأصدر بعضهم عليها، وعلى صاحبها أحكامًا نقدية بالغة الخطر».<sup>2</sup>

دعت د. عائشة عبد الرحمان إلى إعادة قراءة رسالة الغفران قراءة عميقة، وباستحضار رسالة ابن القارح معها للفهم الصحيح للقسم الأول من رسالة الغفران.

3- مقارنة بين رسالتي الغفران ونصوص عجائبية :

عقد النقاد مقارنات عديدة بين نص رسالة الغفران ونصوص سردية مشابهة له، ومن ذلك نجد أنه إذا كان أشخاص ألف ليلة وليلة ينقذون حياتهم برواية حكاية من الحكايات، فإن أشخاص الغفران، ومعظمهم الشعراء ينالون المغفرة بفضل بيت من الشعر».<sup>3</sup>

تأثر ابن شهيد برسالة الغفران في رسالته التوابع والزوابع وفي سياق متصل «تري الناقدة عائشة عبد الرحمن بوجود تشابه تام بين رسالة الغفران للمعري والتوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي (ت426هـ) فالموضوع واحد وهو عرض المشاكل الأدبية والعقلية بطريقة قصصية، والخلاف في جوهر الموضوع يرجع إلى روح الكاتبين، فأبو العلاء يحرص أولاً وقبل كل شيء على عرض المعضلات الدينية والفلسفية، وابن شهيد يحرص على المشكلات الأدبية والبيانية».<sup>4</sup>

انفرد المعري بحل المشاكل الفلسفية بأسلوب قصصي، وأما ابن شهيد فناقش المشاكل الأدبية، ونهجت رسالة الغفران لأبي العلاء المعري نهج التوابع والزوابع في كون راويها ابن القارح الحلبي يرحل إلى عالم غير علمه سيكون هذه المرة عالم الآخرة .

وهنا نشيد بتفوق المعري في تقديم سرد قصصي فريد من نوعه، بحيث استطاع من خلال رسالة الغفران معالجة قضايا أدبية وفلسفية بالغة الأهمية، كما أن المناخ السردى الذي خلفه هو من نسج خياله الواسع .

1- أحمد درويش: تقنيات الفن القصصي عبر الراوي، ص39.

2- ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص 162

3- عبد الفتاح كليطو: أبو العلاء المعري ومتاهات القول، ص24.

4- عائشة عبد الرحمن: رسالة الغفران "دراسة نقدية"، ط4، دار المعارف، القاهرة- مصر، 1999، ص283.

## عنوان المحاضرة التاسعة : السرد في أدب الرحلة

مما هو معلوم أن الرحلة فيها مشقة في السفر والانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق غايات دينية أو علمية أو تجارية أو للمتعة، ولقد ظهرت الرحلة منذ القديم، ولكن تدوين الرحلات جاء متأخرًا .

### 1- مفهوم أدب الرحلة:

يُطلق أدب الرحلة على مجموع الكتابات ذات علاقة بحدث الرحلة وأهدافها، والمعنى الذي يلصق بها، ونصوص الرحلات ذات طبيعة وأشكال مختلفة، وكما أن موضوعاتها متنوعة<sup>1</sup>.

دخل أدب الرحلة في مجال فنون الأدب؛ لأن الرحلة ينفعل ويتأثر ويصف، فيصور لنا ذلك من خلال عمله الأدبي، وهنانشير إلى أن نص الرحلة تتجاذبه علوم ومجالات كثيرة مثل: الأدب وعلم الجغرافيا والتاريخ والفلسفة

### 2- نشأة أدب الرحلة وتطوره :

ظهرت تدوين الرحلات متأخرًا، ومن بين أقدم كتب الرحلات هي التي قام أصحابها بتناول تصوير حياة الشعوب، ونقد أحوالها الاجتماعية«وأصبح من غير الممكن الحديث عن أدب الرحلة دون استحضار جهود ابن بطوطة وابن جبير والعبدي وغيرهم، وإذا كان ابن بطوطة قد شكل الحلقة المتميزة في الرحلات لما تميزت به رحلته من خصوصيات واتساع على مستوى الفضاءات، التي عبرها وأجاد في وصفها، وما تضمنته من تقاطع بين الواقع والتخييل، فإن النماذج الأخرى لاتقل أهمية عن رحلة ابن بطوطة وتتقاطع معها في موضوعات وصفية وسردية متعددة»<sup>2</sup>.

### 3- طرق تدوين الرحلة :

اتبع الرحالة العرب طرائق عدّة في تدوين رحلاتهم يمكن أن نصفها وفق الآتي:

أ- رحل كتبها أصحابها في أثناء الرحلة : سلك العبدي هذه الطريقة.

ب- رحل كتبت من المذكرات التي دونها أصحابها في أثناء الرحلة : مثل ما قام به ابن رُشيد الفهري السبتى

ج- رحل دونت من الذاكرة: فكان الرحالة يقصون مشاهداتهم على الناس عند عودتهم، ويدونون بعضها في ملاحظات، ومن هذا النوع رحلة ابن بطوطة التي دونها الكاتب ابن جُزّي، وهنا تعددت طرق تدوين الرحلات حسب الظروف التي عاشها الرحالة، والغاية المنشودة من رحلته، وأيضًا ارتبط تدوين الرحلة بزمان الرحلة ونمط سرد أحداثها»<sup>3</sup>.

يعد النوع الثالث هو الأشهر ، فالرحالة هو شخص سرد ماشاهده وعاشه، وظهر ذلك بوضوح عند ابن بطوطة في رحلته المعروفة باسم "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.

<sup>1</sup> - سعيد علوش: معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ص 634.

<sup>2</sup> - سعيد جبار: من السردية إلى التخييلية بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي، منشورات الاختلاف-الجزائر العاصمة-الجزائر، 1434هـ/2013م، ص 176.

<sup>3</sup> - سعيد جبار: من السردية إلى التخييلية بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي، ص 176.

#### 4- شعرية السرد في كتب الرحلات:

إن الرحالة الأديب يصوغ مادة قصصه من خياله الخصب، يعرضها في أسلوب أدبي خاص «وتتسم كتب الرحلات بعدد من السمات المشتركة مثل: الشمول والتنوع، وكذلك فإنها تعنى بالوصف الدقيق، والتصوير الأمين والنقل الصادق، بدافع تحري الدقة تحريًا علميًا موضوعيًا، إذ إن منهم من لم يقبل الأخبار دون غريفة، أو دون التأكد من صحتها، فالتعبير السردى نتاج تأمل مستمر للنهاية يتضمن في طياته الرغبة في الإنهاء السريع لصيرورته ذلك أن القضية لاتتعلق هنا برحلة انتهت في الوقت الذي بدأت فيه، أو برحلة انتهت قبل أن تبدأ، وإنما برحلة بدأت في الوقت الذي انتهت فيه؛ أي لايمكن تصور البداية من دون تضمناها نهايتها، ولو أخذنا الأسلوب السردى الذي وصف به كل من المسعودي والقزويني أهل الشمال، وتحديدًا الروم والإفرنجة لوجدنا أنه يقوم على نوع الثنائية التفاضلية، وهي ثنائية تنتظم في مستويين خاص وعام»<sup>1</sup>.

إن أسلوب المسعودي (ت346هـ) في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" واضح متنوع، يقوده الطبع حينًا، ويشده الصنيع أحيانًا، وكسائر كتب الرحلات ليس فيه دائمًا حقائق راهنة، فقد يشوبه الاضطراب ويفوته التنقيب العلمي، وينقل الخبر مكتفيًا بإسناده إلى الرواة، وكثيرًا ماينقاد المسعودي باستطراداته إلى الانقطاع عن مجرى التاريخ الصحيح، فتقوده اللفظة إلى أقوال لاتنتظم والسرد العلمي الخالص، بيد أن المسعودي يعرف كيف يخلق جو الحادثة المشوق، فتبدو الرواية على يديه تعبيرًا عن العصر الذي يؤرخه، وبذلك يضيف إلى السرد التاريخي الصرف المناخ الملائم له، وهنا تفتقر رحلة المسعودي إلى عنصر حيوية السرد»<sup>2</sup>.

اتضح بأن أسلوب المسعودي لا يخضع لتسلسل المنطقي في عرض الأحداث، ومع ذلك نجده يصوغها في أسلوب مشوق.

#### 5- السرد في رحلة ابن بطوطة :

جمعت رحلة ابن بطوطة في كتاب تحت عنوان "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" ونقصد بالرحلة هنا « بما قصه الرحالة (ابن بطوطة) وما أضاف المحرر، فقد نقل إلينا ابن بطوطة في رحلته الطويلة هذه كثيرًا من أحوال المجتمعات التي شاهدها»<sup>3</sup>.

احتلت رحلة ابن بطوطة مكانة هامة في الدراسات الأكاديمية؛ لكونها شملت أخبار الأمم والشعوب، ومعارف وعلوم «وقام ابن بطوطة بتقييد رحلته بنفسه ثم تولى ابن جزى باختصار، ووضع في أسلوب جيد، ولم يترك ابن بطوطة بلدًا نزل بها إلا وتحدث عن أهلها وسلطانها وعلمائها، وبذلك كانت رحلته معرضًا لحياة الأمم والأقاليم وماتزخر به الرحلة به من أخبار وحكايات غريبة تطبعها بطابع الأسطورة، وتعد رحلات ابن بطوطة متعة حقيقية فكلها حكايات ونوادير وخرافات سمعها وصدقها، وأجمل صفحات هذه الرحلة ماكتبه ابن بطوطة عن نفسه»<sup>4</sup>.

وقد سجل ابن بطوطة تفاصيل رحلته الطويلة من ذاكرته، فلم يكن يدون أحداثها كيوميات .. وهو دقيق

1 - أحمد أبو سعد: أدب الرحلة وتطوره في الأدب العربي دراسة مختارة، ط1، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت - لبنان، 1961، ص16.

2 - جورج غريب: أدب الرحلة تاريخه وأعلامه "المسعودي ابن بطوطة، الريحاني، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ص35.

3 - حسني محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس، بيروت-لبنان، 1403هـ/1983م، ص41.

4 - شوقي ضيف: الرحلات، دار المعارف، ط4، القاهرة- مصر، ص98.

الملاحظة بارع في وصف ماشاهدورواية ماسمعه، وإن لم يقف مما رواه موقف الناقد، فهو جامع أخبار وليس ناقدًا، ولذلك كان موقف الكثيرين من أخبار رحلته موقف المستغرب، ودفع ذلك البعض إلى تكذيبه»<sup>1</sup>.

وحرص ابن بطوطة على تأدية المعاني ظهر في ابتعاده عن الاعتناء بزخرفة الأسلوب وتنميته على حساب الفكرة إلا أنه يلجأ أحياناً إلى تحسين الكلام باختيار عباراته، وتزيينها ببعض السجعيات، التي تأتيه عفواً دون قصد وهنا نشير إلى أن ما يهيم في الرحلة هو أسلوب صياغة مضامينها، وكيفية تلقيها من طرف جمهور القراء وقد حاول الوزير ابن جزى جمع ما أملاه ابن بطوطة من قصص في وحدة متماسكة متناسقة جلية واضحة، ويتمثل تدخله من ناحية أخرى في إضافته، وفي إثباته أحياناً من الشعر له أو لغيره يستشهد بها، وحاول إثبات اطلاعه وقدرته الأدبية، وتطعيمه نص الرحلة ليكسب بهذا التزيين كلام صاحبها حيوية أكثر تقربه إلى النصوص الأدبية»<sup>2</sup>.

تجدر الإشارة إلى أنه في رحلة ابن بطوطة نتحدث عن أسلوب ابن جزى، الذي قام بكتابة الرحلة بأسلوبه البليغ، مما أكسب نص الرحلة طابعاً أدبياً راقياً بإضافاته وتنقيحاته «ولاحظنا كثرة العناوين في الرحلة وعدم ترتيب سردها أو تنسيقها أمام الفيض الزاخر من المادة، التي يقدمها الرحالة، وأمام تنوع هذه المادة وعدم ترابطها، كما أن سرده حوادث هذه الرحلة لم تكن متمثلاً في ذهنه بهدف إخراجها كتاباً متكامل الجوانب، بدليل تقطع الحكايات، وعدم اتصال الأحداث فيها باستمرار، ولاحظنا غياب الترتيب في سرد الحكاية وتنسيقها على نحو جيد، وإذا أخذ على ابن بطوطة اضطراب السرد في تسلسل الحوادث والأزمان، فلاننسى أنه تجشم الأسفار الشاقة»<sup>3</sup>.

هناك ما أخذ كثيرة على رحلة ابن بطوطة منها عدم الترابط والتسلسل في الأحداث «وأما الطريقة التي اتبعها في التدوين، وما طرأ على الإملاء من مشاركة، فمن الصعب أن ترتفع بالأسلوب إلى النمط العالي والتنسيق المدروس»<sup>4</sup>. ومن عيوب تدوين الرحلة عند ابن بطوطة أنه «لم يتبع في سرد الأحداث ترتيباً معيناً، ولا تسلسل الزماني نهجاً معروفاً.. ومن أغرب الطرائف أن يكون ابن جزى نفسه إبي جانب ابن خلدون في عداد من شك بتلك الأمانة وإذا أخذ على ابن بطوطة اضطراب السرد في تسلسل الحوادث والأزمان فلا ننسى أنه تجشم الأسفار الشاقة»<sup>5</sup>.

ونجد أن عدم إتباع ترتيب معين في سرد الأحداث والأخبار والحكايات هي من العيوب، وحتى وإن فسرنا ذلك بالفارق الزمني بين الرحلة وبين إملائها، ومع ذلك سنظل نعتبر رحلة ابن بطوطة مع كونها صياغة أدبية لروايته حررها ابن جزى «ويتميز أسلوب ابن بطوطة بالبساطة وانسيابية السرد، وتخلو عباراته من السجع والجناس، وأشكال البديع والبيان إلا في المقدمة، ويقل كثيراً بعد ذلك، ولا ين بطوطة لذة خاصة في ذكر الأشخاص الذين عرفهم، ويسعى

1 - ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج1، تحقيق: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، ط1، دار إحياء العلوم

بيروت-لبنان، 1407هـ/1987م، ص20

2 - حسني محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، ص49.

3 - المرجع نفسه، ص50.

4 - جورج غريب: أدب الرحلة تاريخه وأعلامه "المسعودي ابن بطوطة، الريحاني، ص65.

5 - المرجع نفسه، ص63-64.

دائمًا للتحدث عنهم، وتحلى الحس القصصي عند ابن بطوطة بوضوح في سرد الأحداث واختيارها، وهذا ما جعل من رحلته الأكثر تشويقًا لدى القراء، واثبت من خلالها تفوق الأدباء المغاربة على المشاركة في أدب الرحلة»<sup>1</sup>.  
لاحظ النقاد تفوق للأدباء المغاربة على أدباء المشرق العربي في تدوين أدب الرحلة وعدد الرحلات وأسلوب كتابتها القريب من الأدب.

#### 6- أهمية نص الرحلة من الناحية الأدبية :

ظهرت القيمة الأدبية للرحلة في شعرية السرد القصصي، فعلى مستوى الأسلوب يتجلى في ما تعرض فيه موادها «من أساليب ترتفع إلى عالم الأدب، وترتقي بها إلى مستوى الخيال الفني، برغم ما يتسم به أدب الرحلة من تنوع في الأسلوب من السرد القصصي إلى الحوار إلى الوصف وغيره فإن أبرز ما يميزه أسلوب الكتابة القصصي المعتمد على السرد المشوق، وتكمن القيمة الأدبية للرحلات في ما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع إلى عالم الأديب، وترتقي بها إلى مستوى الخيال الفني، وإذا كان أبرز ما يميز أدب الرحلات تنوع في الأسلوب من السرد القصصي إلى الحوار إلى الوصف وغيره؛ فإن أبرز ما يميزه أسلوب الكتابة القصصي المعتمد على السرد المشوق بما يقدمه من متعة ذهنية كبرى، والسارد الرحالة وهو ينتج خطابه، يضع في الاعتبار الجسر التواصلي الذي يجب أن يربطه غموض والتباس يخضر بذاكرة السارد، وهو يؤسس مسرته السردية»<sup>2</sup>.

ومنه إذن نرى بأن الغاية التي ينشدها الدارس من فن الرحلة هي الكشف عن جمالية السرد القصصي فيه والأسلوب الأدبي الذي دُونت من خلاله، وتكمن أهمية الرحلة في كونها حوت سمات فنية مع السرد المشوق .

<sup>1</sup> - فؤاد قنديل: أدب الرحلة، في التراث العربي، ط1، مكتبة دار العربية للكتاب، القاهرة- مصر، 1431هـ/2010م، ص 493-494.

<sup>2</sup> - حسني محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، ص 8-9.

## 10- السرد في الأدب الصوفي :

مما هو معلوم أن التصوف العربي اصطبغ بطابع إسلامي ، وظهرت تجلياته في فنون أدبية .

### 1- مفهوم التصوف:

نقصد بالتصوف هنا التصوف الإسلامي ، المتأثر بالتعاليم الإسلامية، التي أقرها القرآن الكريم، ودعت إليها السنة النبوية، وفي هذا الصدد نبدأ بتعريف التصوف في اللغة ثم الاصطلاح.

أ- التصوف في اللغة:

إن التصوف في الأصل اللغوي "مشتق من كلمة "صوف" ، والصوف للغنم كالشعر للماعز والوبر للإبل والجمع أصواف، والصُوف: هو شعر يغطي جلد الضأن، وتَصَوَّفَ يَتَصَوَّفُ تَصَوُّفاً فهو متصوِّفٌ، وتصوف الرجل: لبس الصوف ، وتَصَوَّفَ: انعزل وابتعد عن مخالطة الناس، والتصوف من صفا الصفو والصفاء نقيض الكدر، والصفوة: خيار الشئ وخالصته، والاصطفاء الاختيار، ومنه الصفوة ومنه النبي صفوة الله من خلقه ومصطفاه

1«

ومنه من دلالات التصوف في اللغة الصفاء والنخبة والامثال لأوامر الله «وكثر الخلاف وطال حول اشتقاق كلمة الصوفي، فجمهور الصوفي يذهبون إلى القول بأنه مشتق من الصفاء، وأن الصوفي هو أحد خاصة أهل الدين»<sup>2</sup>.

ب- التصوف في الاصطلاح:

يرى النقاد أن الأدب الصوفي كان نتاجاً لجنسين مختلفين: الجنس السامي ويمثله الأدب الصوفي والعربي والجنس الآري ، ويمثله الأدب الصوفي الفارسي، وبين الجنسين اختلاف كبير في التصوف والنتاج والمزاج»<sup>3</sup>.

نلاحظ كثرة التعاريف اللغوية المقدمة للتصوف، وهي مختلفة وبعيدة عن مفهوم التصوف الذي نتناوله .

إن التصوف هو غرض أدبي مستقل نجده في الشعر والنثر معاً، وبدأ ظهور النثر الصوفي في القرن الثاني للهجرة .

### 2- أنواع التصوف :

أ- ظهر في التاريخ الإسلامي أنواع من التصوف أبرزها :

أ- التصوف السني: ظهر عند الامام الغزالي رحمه الله .

ب- التصوف الفلسفي: يختلف عن التصوف السني، في مزج أصحابه أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية، وظهر التصوف الفلسفي مع تطور الفكر العربي الإسلامي وامتزاجه مع الثقافات الأجنبية كاليونانية والفارس»<sup>4</sup>.

والملاحظ هو سيادة التصوف السني في الثقافة العربية الإسلامية لاعتداله، واتباعه المنهج الإسلامي الموافق لتعاليم الدين الإسلامي.

1 - ابن منظور :لسان العرب، ط1، مج6، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، 1429هـ/2008م، ص328

2 -رينولد نيكولسون: في التصوف الاسلامي وتاريخه، تر: أبو العلاء عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة-مصر، 1366هـ/1947م، ص66

3 - محمد عبد المنعم خفاجي الأدب في التراث الصوفي ، دار غريب للطباعة ، القاهرة-مصر، ص63.

4 - أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة، القاهرة- مصر، 1979، ص187

### 3- أشكال التعبير الرمزي الصوفي:

لقد تنوعت طرق التعبير الرمزي الصوفي في تاريخ التصوف الإسلامي إلى ثلاثة أشكال رئيسية :

أ- الكتابة الثرية: بلغة موعلة في الاستغلال والتعمية على نحو ما نجد في مؤلفات عبد الكريم الجيلي .

ب- الأفاصيص الرمزية : مثل قصة حي بن يقظان كتبها ابن سينا ثم ابن طفيل ورسالتي "أصوات أجنحة جبرائيل" و"الغربة الغربية" للسهروردي .

ج- الشعر الصوفي : استطاع الشعراء من الصوفية أن يصوروا أدق المعاني الصوفية من خلال قصائدهم المطولة»<sup>1</sup>.

وهذه الأشكال وُجدت في الأدب العربي، وكان الشعر عند الصوفية هو الغالب لسهولة النظم فيه، وسهولة تداوله بين طبقات المتعلمين .

### 3- خصائص أدب الصوفية :

بدأ ظهور الأدب الصوفي من أوائل القرن الثاني الهجري، واستمر في العصور التالية وخصوصاً في القرنين الثالث والرابع، وقد شهد اكتمال التصوف الإسلامي فيهما.

تميّز الأدب الصوفي بخصائص تميزه عن الآداب الأخرى، ومنها السمو الروحي والمعاني النفسية العميقة والخضوع التام لإرادة الله القوية، وبعد الخيال والشطحات كما يتصف بالغموض والمعاني الرمزية، وكان للصوفية أدب غزير ينطق بما تنطوي عليه سرائرهم، وتخفيه ضمائرهم ويشف عن حكمة بالغة، وفهم واسع وعقل راجح، وخيال خصب ، فلقد جاء أدبهم نتاج قرائح صافية وقلوب واعية، واشراقات إلهية ميزته عن سائر المدارس الأدبية، وذلك لعنايته الفائقة بالرمز والغموض والإشارة، وقد كانت له ألفاظه الخاصة به وأساليبه الأدبية، وأساليبه القاصرة عليه، وتناوله للمعاني والأفكار، فلقد تناولوا أغراض الحب الإلهي، والحنين والوجد والبقاء والغناء ووصف الخمر والغزل الإلهي والزهد بصورة لا يفهمها إلا من سلك طريقهم»<sup>2</sup>.

تميز الصوفية بلغة رمزية خاصة لا يفهمها إلا من يشتغل على التصوف ماجعل معانهم بعيدة وغامضة على عامة الناس» وكان لكل طائفة من العلماء الصوفية ألفاظ يستعملونها « وانفردوا بها عن سواهم، وتوطنوا عليها لأغراض لهم فيها من تقريب الفهم على المخاطبين بها، أو تسهيلة على أهل تلك الصنعة في الموقف على معانيهم بإطلاقها، وهذه الطائفة الصوفية يستعملون ألفاظاً فيما بينهم قصدوا بها عن معانيهم لأنفسهم والإخفاء والستر على من باينهم في طريقتهم لتكون معاني ألفاظهم، مستهمة على الأجانب غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها»<sup>3</sup>.

ومنه توفر للأدب الصوفي خصائص ميزته عن فنون الأدب العربي الأخرى ، فهو أدب كُتب لغاية رمزية سامية قصده الأديب الصوفي من وراءها لغايات كثيرة .

1- عبد الكريم الجيلي: فيلسوف الصوفية، ص79- 80.

2 - علي خطيب: اتجاهات أدب صوفي بين الحلاج وابن عربي، دار المعارف، القاهرة-مصر، 1404هـ، ص 139-140.

3 - المرجع نفسه، ص 156

مما هو معلوم أن الرمزية العربية اعتمدت على الركنين: الإيجاز وغير المباشرة في التعبير، وكانت الرمزية الإسلامية رمزية في الأسلوب، وتجلت الرمزية العربية في أحاديث رسول الله (ﷺ) فكانت ذات بلاغة رائعة عالية، وكان يوجز غالبًا، وتأثر أدباء الصوفية بأسلوب الرسول (ﷺ) للصوفية من الرمزية والأدب الرمزي مالميس لغيرهم، رمزية في المذهب، وفي الأسلوب، وفي المعاني، وفي الأخيلة مما لاتصل إليها روائع الاستعارة والكناية والتمثيل»<sup>1</sup>.

وطغت على الأدب الصوفي صفة الرمزية، وتميّزت معظم نصوصهم بالإفراط في استعمال الرموز والأخيلة وقد اتخذ الصوفية لغة خاصة بهم ومسميات لا يعرفها إلا هم، ولكنهم فعلوا في اللغة كما كل العلماء في اللغة العربية، فأخذوا الألفاظ العربية وأطلقوها على مدلولات خاصة»<sup>2</sup>.

ونأخذ على سبيل المثال نموذج المتصوف عبد الجبار النفري «وهو يعد أحد صوفية القرن الرابع ممن غلبت عليهم الرمزية في التعبير في كتابه "المواقف والمخاطبات"، وجاء في قوله: "قال لي "الحق": الحرف يعجز عن أن يخبر عن نفسه، فكيف يخبر عني"»<sup>3</sup>.

انفرد النفري بأسلوب خاص في السرد الصوفي يميزه عن غيره من المتصوفة، فلاحظنا إيجاز عباراته، وكثافة معانيها وعمق دلالاتها «وأما ابن عربي فعلى الرغم من نهجه نهجًا رمزيًا مغلقًا في كثير من الأحيان، نراه يشغل القارئ بمعانيه لا بألفاظه ولا عجب في ذلك، فلم يكن الرجل بلاغيًا محترفًا، ولكنه مع ذلك نهج منهج الرموز والإشارات التعبيرية في ثنايا كتبه الكثيرة وذلك في قوله "فافهم إشاراتي برموزي وكن فطنًا"»<sup>4</sup>.

احتفى ابن عربي بالرموز البعيدة، وسلك أسلوب التعبير بالإشارة «والعمل الصوفي في النهاية هو عمل فني، مفعم بالرموز والإيجازات والتلويحات، التي لاتتكشف إلا بضرب من التذوق، فلقد تكلم الصوفية عن معان شاهدها حين انفتحت عيون قلوبهم، وانطبقت عيون رؤوسهم - كما تقول عبارة النفري - ومن هنا كان علينا أن ننظر إلى كلماتهم بعين القلب... ومن الطبيعي أن نرى هذا الميل إلى التكلم بلغة صوفية عند التوحيد إلا أنها تأخذ في الجفاء والبعد عن الجمالية، إذ اعتمدت كما رأينا آنفًا على الرمز والكلمات الشبيهة بالطلاسم غير المفهومة، إلا عند أصحابها مادامت مستعصية على عموم القراء، مع أنها قدمنا لغة على الإجمال متناسبة مع ذلك العصر، فتعد سهلة واضحة في إطارها الزمني، ولاتعد شديدة الغرابة ومبهما الدلالة، إذا عرضها على المتلقي المالك لأقصى الثقافة اللغوية والقدرة الاستيعابية»<sup>5</sup>.

وتميز أسلوب الصوفية بالصياغة الرمزية الرفيعة، والأسلوب الرمزي أدى لغة للصوفية، وصعوبة فهم معانيهم، ومع ذلك كان لهم خطاب أدبي مميز فرض نفسه في الساحة الأدبية على مر العصور .

1- علي خطيب: اتجاهات أدب صوفي بين الحلاج وابن عربي، ص 101-106-107

2 - محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، الفجالة- مصر ص 67.

3 - أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص 139.

4- وضحي يونس: القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن السابع، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 2006، ص 219

5- يوسف زيدان: عبد الكريم الجيلي: فيلسوف الصوفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، 1988، ص 54

#### 4- شعريّة سرد الخطاب عند عبد الجبار النفري:

في البداية نتعرض للخصائص الأدبية في الخطاب الصوفي عند النفري، حيث شكل النفري « شخصية الراوي والبطل معاً، وأما الأحداث في القصة، فهي تحكم الخوف واستسلام الرجاء، وتحوّل الغنى ناراً واللحاق بها، واحتجاج الفقر.. الخ، والنص مشحون بالمشاعر العاطفية وأسلوب النفري رمزي يتميز بصياغته الرفيعة، والنفري في استخدامه لأسلوب الرمز متابع للصوفية».<sup>1</sup>

برع النفري في رسم الصورة التي عبرت عن عالمه الروحي والفكري «وإن المجرد في النص هو عالم حقيقي يُبشر به النفري، والمعرفة التي يُحصلها الواقف (العارف الواصل) هي معرفة حقيقية لا مجازية، فالتجربة التي يعيشها النفري يرفضُ تسميتها مجازاً أو تشبيهاً، والميل الصوفي نحو تجسيد المجرد يعكس نظرة خاصة نحو (الجسد) ففي الرؤية النفرية مثلاً يخاطب الله النفري في أحد المواقف: "إن لم ترني من وراء الضدين رؤية واحدة لم تعرفني، فهناك طرفان ضدان (الله والإنسان) .

ونجد أن الصورة التشبيهية في النثر الصوفي هي صورة موجزة، وسريعة وموحية؛ لأنها انعكاس للفكرة في كلمات كانعكاس الصورة في مرآة، وهدفها هو وصف حالاتٍ وجدانية مشحونة بالعاطفة .  
إن استعارات النفري هي صورة ذهنية تعكسُ ميلاً نفرياً نحو تجسيد المجرد، وتشخيصه وبث الحياة فيه، وموقف الموت هو أحد المواقف النفرية المبنية على الاستعارة».<sup>2</sup>

ومنه كانت الاستعارة أحد أهم الخصائص الأدبية في الخطاب الصوفي عند النفري، وظهرت معالم السرد عن النفري في كتابي المواقف والمخاطبات في العناصر الآتية :  
أ- أسلوب الوقفة : يبدأ بعبارة "أوقفني"

ب- أسلوب المخاطبة: قد يوحي أسلوب المخاطبة بأن الله يخصُّ النفري من عباده، لكن الحقيقة هي أن المخاطبة تتوجه لعموم العباد، أما التخصيص الذي يوحي به النفري، فهو تخصيص محبة، فبين النفري والله حب متبادل لا يلبث أن يكبر ويعم وتتبدله الكائنات والموجودات».<sup>3</sup>

وعلى الرغم من كون كتابي النفري (المواقف والمخاطبات) كتابي فكر فلسفي صوفي ؛ فإنهما يخلوان من صور فنية، في موقف الوقفة يُشبه الوقفة بباب الرؤية، وفي المخاطبات يُشبه همّ الواقف بالشجرة، والكون بالكرة والعلم بالميدان، ونصوص النفري ذات طابع قصصي واضح، فهو بناء فني متكامل، بداية ووسط وخاتمة وشخصيات هي: الخوف والرجاء والغنى والفقر والأشياء والخليقة والعمل».<sup>4</sup>

هنا اختلاف في نمط السرد الصوفي، فهنا النفري جعل من الحالات الإنسانية منحوف ورجاء وغنى فقر كشخصيات قامت بأدوار في إطار قصة مكتملة فيها بداية وعقدة وحل .

1- جمال أحمد سعيد المرزوقي: فلسفة التصوف محمد عبد الجبار النفري، دار الفارابي، بيروت-لبنان، 2009، ص55

2- يوسف سامي اليوسف : مقدمة للنفري "دراسة في فكر وتصوف عبد الجبار النفري، ص136-137-139

3- المرجع نفسه، ص190.

4- المرجع نفسه، ص58.

### ج- دلالة الحرف عند النفري:

استخدم النفري كلمة الحرف ،وهو في بعض الأحيان يستخدم كلمة الحروف بمعنى المدلول، أو الشيء الذي يصفه الحرف أو يتوجه إليه»<sup>1</sup>.

د- الاقتباس من القرآن الكريم : أورد النفري نصوصًا واصفة خاصة بآليات قراءة النص القرآني، كما أنه شغلها في قراءته لآيات قرآنية، وكان يورد المقاطع الوصفية كخلاصة لتجربة قراءة النص القرآني، فكان لذلك يقترب من الدراسات المعاصرة التي تجعل التنظير محايدًا للتجربة»<sup>2</sup>.

ونجد أن الاقتباس من القرآن الكريم هو أسلوب منتهج في لغة التأليف الصوفية ،فيستلهمون منها مادتهم .

### ه- الغموض في سرد النفري :

ومن مظاهر تجليات الغموض الصوفي في المخاطبة نجد تجلي الغموض في الخطاب الصوفي عند النفري في مظاهر عديدة منها :

أ- تعدد التسميات لمسمى واحد :مثل المرأة من أسمائها: الأرض والشمس .

ب- صمت النفري ؛ فهو لا يتكلم بل يتحدث بلسان الله الذي له حرية الكلام.

ج- أزمة اللغة العادية ،إذ يرى النفري أنها تستطيع التعبير عن التجربة الصوفية.

د- الالتفات والانتقال الدائم والسريع للضمائر بين الخطاب والغيبة .

و- الجدل مظهر آخر من مظاهر الغموض على صعيدي الشكل والمضمون»<sup>3</sup>.

كل تلك الخصائص أكدت على جديد الخطاب الصوفي عند النفري من اللغة الرمزية المنتهجة، والمصطلحات الصوفية الخاصة به ،ودلالات المعاني العميقة .

«وإن الفكرة الأساسية التي بدأ بها النفري المخاطبة ،وهي بشارة تغيير الواقع ،هي الفكرة التي أنماها بها ، وهي أفول ليل الظلم والحرمان والجوع»<sup>4</sup>.

واكتسبت عبارات المتصوفة طابعًا خاصًا للغاية ،ولغة جديدة في نظامها وتركيبها ،وقد رأينا لجوء هؤلاء إلى إيجاد بعد آخر للكلام ، واخترق الصوفية للغة التداول والتواصل؛ لأنها لا تستجيب للمقامات والأحوال التي تعيشها ، ولأن هذه اللغة تصبح هي بذاتها حجابًا ،لذا سعت إلى خلق لغة ثانية داخل الأولى ،وهي لغة الرمز والإشارة»<sup>5</sup>.

نلاحظ توفر العديد من الآيات القرآنية بين عبارات النفري ،وإن كان يوظفه لخدمة الفكرة التي يتناولها بالحديث «ومما هو جد شائع أن الكتاب الصوفيون مولعون باقتباس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وأما النفري فشديد الابتعاد عن هذا التقليد، مع أن في ميسورك التوكيد على أن المناخ الإسلامي يشكل خلفية واضحة للنصوص النفرية

<sup>1</sup>-يوسف سامي اليوسف : مقدمة للنفري ص58.

<sup>2</sup>- سامية بن عكوش: تفكيك البلاغة وبلاغة التفكيك في نصوص المواقف للنفري، معالم نقدية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة-الجزائر، 1435هـ /2014، ص148

<sup>3</sup>- وضحيح يونس: القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن السابع الهجري اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سورية، 2006، ص 194-195-197

<sup>4</sup>-يوسف سامي اليوسف : مقدمة للنفري ،ص200.

<sup>5</sup> - جمال أحمد سعيد المرزوقي: فلسفة التصوف محمد عبد الجبار النفري، دار الفارابي ،بيروت-لبنان، 2009، ص63

أو لمعظمها»<sup>1</sup>.

حفلت كتابات النفري بالكثير من الفنون البديعية، وإن نصوص النفري (في المواقف أو المخاطبات) تحفل احتفالاً شديداً بالمحسنات البديعية، وبفضل هذا الحضور الغزير للخيال في "المواقف" و"المخاطبات" وخاصة في الكتاب الأول، فقد أفضحت النصوص النفرية بالصور الفنية ذات الطابع الأدبي، ولقد بنيت الرؤى الخيالية في أدب النفري على مبدأ المفارقة أحياناً، وعلى مبدأ خرق العوائد أحياناً أخرى»<sup>2</sup>.

ومن الصور بالمحسنات البديعية في كتاب المواقف والمخاطبات نورد قول عبد الجبار النفري: «وقال لي من يعلم عاقبته، ويعمل يزداد خوفاً، وقال لي الخوف علامة من علم عاقبته، والرجاء علامة من جهل عاقبته»<sup>3</sup>.

نلاحظ وجود صور الطباق السليبي بين علم وضده جهل، والجناس في يعمل ويعلم، ويكثر السجع بين فقراته الصغيرة وغيرها من الصور البديعية، التي زخر بها خطاب النفري «ويعد النفري شديد القدرة على التعبير حتى لكأنه قد سحر الألفاظ فصارت تأتيه طوعاً لا كرهًا، وأما عند الطرف الثاني من المعادلة، فإن النفري لا يثق باللغة، ولا يقيم لها وزناً كبيراً في مضممار البلوغ إلى الحق الصرف، ويقول النفري: "كلما اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة" ويعني ذلك كلما ازدادت الرؤيا سعة ازدادت اللغة ضيقاً بالفعل؛ لأنها أعجز من أن تحمل ثقل المعاني القائمة من وراء الغيب، وأما القول الثاني، وخلاصته أن اللغة حجاب يحجب الحقيقة، فلا يسعك استيعابه، إلا إذا استوعب مذهب النفري، وخلاصة هذا المذهب هو أن ترى لا أن تعرف»<sup>4</sup>.

ومنه في الأخير يكمن القول بأن تحديد الصوفية في سردهم للخطاب الصوفي يتمثل في استخدامهم لغة رمزية خاصة بهم في التعبير، وصدق معانيهم وعمقهما زاد من انتشار طريقتهم، وكان لهم شعيرة صوفية خاصة في نصوصهم الأدبية، وهنا نشيد بإبداع النفري في السرد الصوفي.

<sup>1</sup> - يوسف سامي اليوسف: مقدمة للنفري، ص30.

<sup>2</sup> - جمال أحمد سعيد المرزوقي: فلسفة التصوف محمد عبد الجبار النفري، دار الفارابي، بيروت-لبنان، 2009، ص64

<sup>3</sup> - عبد الجبار بن الحسن النفري: المواقف والمخاطبات، حققه: أرثر يوحنا أريزي، د.ط، مكتبة المتنبي، القاهرة-مصر، 2007، ص33

<sup>4</sup> - يوسف سامي اليوسف: مقدمة للنفري، ص57

## عنوان المحاضرة الحادية عشر: جماليات السرد في النص الشعري القديم

يعد الشعر ديوان العرب، وحامل مآثرهم وأخبارهم، وفي هذا المجال وجد النقاد أن بعض القصائد الشعرية العربية ذات طابع قصصي، واحتفل الشعر بالكثير من العناصر القصصية التي دخلت في بنية القصيدة العربية القديمة، واتفق النقاد على أن العرب في الجاهلية كان لهم قصص كثيرة ومتعددة، فشغف العرب بالقصص والحكايات التي دارت حول أجدادهم وملوكهم وفسائهم وشعرائهم، وتصوير مآثرهم وحروبهم .

### 1- إرهابات القصة في الشعر العربي القديم :

تجدر الإشارة إلى أن القصة لها مفهوم فني لا نستطيع أن نطلقه على موضوع، إلا إذا استوفى الخطوط الأساسية فيه على الأقل، ونجد أن التصوير وإن كان يسلك مراحل من القصة، ويقرب من نطاقها، إلا أننا نقلل من شأن القصة ونضعف مفهومها إذا أطلقنا على كل محاولة أو سميًا كل مرحلة من مراحلها قصة<sup>1</sup>.

وهنا نتحدث عن المظاهر القصصية في الشعر العربي القديم، وليس القصة بمفهومها الفني «ويشيع بين الباحثين أن أول من استعمل أسلوب القصة امرؤ القيس في لاميته، التي صوّر فيها حاله مع عشيقته

التي يقول من قصته معها : تقول وقد مال الغيظ بنا معًا  
عقرت بعيري يامرا القيس فانزل<sup>2</sup>.  
هنا سرد قصته مع إحدى النساء ، وقال أيضًا في قصته مع زوجته:

خليليّ مرًّا بي على أم جُنْدبٍ لنقضي لُبانات الفؤادِ المعْدَبِ  
فإنكُما إن تنظراني ساعةً من الدهر تنفعي لدى أم جُنْدبِ  
ألم تزياني كلِّما جئت طارقًا وجدْتُ بها طيبًا وإن لم تُطيب<sup>3</sup>.

سرد الشاعر قصته مع زوجته "أم جُنْدبٍ" في قالب شعري غزلي، وأخذ الغزل عنده الطابع القصصي في رواية مغامراته الغرامية، وهو يُبالغ في الوصف شأن الفن الواقعي الذي ظهرت إرهاباته في الشعر الجاهلي «وحصل الجزم بين النقاد على أن امرؤ القيس ليس هو رائد القصة في الشعر العربي ولكن الصعاليك، ولو ممثلين في قيس بن منقذ هم رواد القصة بمعناها الفني، وإن ورد في شعر امرئ القيس قصة ذات بداية ونهاية، فهو أولًا وأخيرًا لم يقصد أن يروي لك قصة وإنما هو يحكي لك شيئًا ممًا وقع في أسلوب قصصي، وقد تطوّر هذا الفن في الشعر العربي حتى أصبح قصصًا مُكتملاً في العصور التي تلت عصر امرئ القيس<sup>4</sup>.

وقد ظهر نمط القصة الوصفية التي تعتمد على تقديم الصورة الفنية دون كبير عناية بالتمهيد والعقدة والحل، فإذا قرأنا معًا بعضًا من شعر عنتره وجدناه غنيًا بهذا اللون، والعجيب أننا نجد نفس هذا القصص عند المتنبي مع الفارق الزمني الضخم، الذي يفصل بين الشعارين<sup>5</sup>.

هناك من النقاد من يرى بوجود معالم القصة في الشعر الجاهلي «ونكاد نقول إن القصيدة الجاهلية هي قصة شعرية

<sup>1</sup> - عبد الحليم حفي: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة- مصر، 1987، ص415

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص410-411.

<sup>3</sup> - امرؤ القيس: الديوان، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1984، ص41.

<sup>4</sup> - عبد الحليم حفي: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص413

<sup>5</sup> - ثروت أباضة: القصة في الشعر العربي، مطبوعات مكتبة مصر، الفجالة - مصر، ص29.

على العموم، وربما كان لطقس ديني سابق أثر في تشكيلها وتكوينها، فلو نظرنا إلى المنهج، الذي ينظمها لوجدناه مبنياً على أسس سردية من وقوف على الأطلال هو أشبه ببيكاء قدرتي في حضرة الزمن وأكثر شعراء الغزل الجاهليون من الوقوف على الأطلال ووصف ارتحال الأحبة، كما توقفوا عند وصف محاسن الجسد ولقاء الشاعر بصاحبه ، وتحدثوا أيضاً عن آرائهم في الحب، وكان بعضهم يتغزل بالفتاة العربية النسب»<sup>1</sup>.

ومن هنا نقول بأنه ظهرت ملامح للقص في الشعر الجاهلي خصوصاً عند الشعراء الصعاليك ، فأخذ الشعر عندهم الطابع القصصي في سرد حكاياتهم في قالب شعري متكامل، بل كانت عبارة عن مقطوعات صغيرة .

## 2- السرد في شعر الصعاليك :

مما هو متعارف عليه عند العرب أن الشاعر إذا تحدث عن تجربته الغرامية نظم قصصاً شعرياً ، ووجدنا هذا بوضوح عند الشعراء الصعاليك ، ونضرب مثلاً للمستوى الفني، الذي وصلت إليه القصة في شعر الصعاليك بقصة قيس بن منفذ المعروف "بابن الحدادية" مع ابنة عمه نعم بنت ذؤيب سجلها في شعره، ولكننا لكي نعلم فضله على امرئ القيس في هذا المجال، وهذا يدل على أن اتجاه صعاليك الجاهلية للقصة كان اتجاهها أصيلاً بل ومقصوداً أننا نجدهم لم يكتفوا بهذا الوصف، الذي يمكن أن يقال عنه أنه تصوير لمشهد، يمكن أن نجد في شعر غيرهم كوصف المعارك والرحلات ومتابعة أحداثها ونحو ذلك، بل اتجهوا إلى التخيل في القصة بذكر أحداث أو قصص متخيلية كالصورة الخيالية التي توهمها تأبط شراً في محادثته مع الغول، وقد كان تصويره لهذا في شعره مؤيداً لنزعة القصص، حيث كان التصوير والوصف والمحاورة في مستوى يقرها من نطاق القصة»<sup>2</sup>.

نورد مثلاً لقصيدة تأبط شراً، ومنها ماورد في قصيدته التي يصف فيها لقاءه للغول، التي مطلعها :

تقولُ سُليْمى لجاراتها أرى ثابتاً "يَفَنَّا" حوقلاً

وله قصيدة أخرى مطلعها: أَلَا مَنْ مُبْلَغُ فَيَانِ فَهَمِّ بِمَا لاقَيْتُ عِنْدَ رَحَى بَطَانٍ «<sup>3</sup>.

ولطالما تغنى الشعراء بالبطولة والشجاعة في أشعارهم ، وصوروا ذلك في قصص طريفة، وقد امتاز شعر

الصعاليك بالروح القصصية ، والاتجاه إليها اتجاهًا واضحًا ومقصودًا في كثير من شعرهم ، وليس امتيازهم في حوادث

فردية أو فلتات شاذة ، وغير هذا ماتنقله القصص، التي عرفت عن الجاهليين من صور ، ففيها قصص بطولة

رائعة، وحكايات حب إنسانية وقصص وفاء وغدر، ونذكر من ذلك قول الشنفرة في قصيدته «<sup>4</sup>.

سرد الشنفرة قصة الإغارة على قبيلة في نجد في قصيدته المعروفة ب "لامية العرب" التي مطلعها:

:أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فإِنِّي إِلَى قَوْمِ سِوَاكُمْ لِأَمِيلُ

فقد حمت الحاجاتُ واللَّيْلُ مُقَمَّرٌ وَشُدَّتْ لِطِيَّاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمنْ خاف القلبي مُتَعَزَّلُ «<sup>5</sup>.

1 - الغزل في الشعر العربي، إعداد: سراح الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت-لبنان، ص8.

2 - عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، ص411-413-414

3 - المرجع نفسه، ص414

4 - المرجع نفسه، ص414

5-الشنفرة عمرو بن مالك : الديوان، تح:إميل بديع يعقوب، ط2، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان ، 1417هـ /1996م، ص17- 18

تعد قصيدة الشنفرة "لامية العرب من أشهر القصائد العربية، التي صوّرت حياة العرب في الجاهلية، وظهر الطابع القصصي في شعر الصعاليك رغم قصر مقطوعاتهم الشعرية، ومن ذلك نجد النزوع القصصي في شعر القتال الكلابي نحو :

يَابَنْتَ جَوْنٌ أَبَانَتْ بَنْتُ شَدَادٍ؟      نَعَمْ لَعَمْرِي لَعَوْرٍ بَعْدَ إِجَادِ  
لِمَطْلَعِ الشَّمْسِ مَا هَذَا بِمُنْحَدَرٍ      نَحْوِ الرَّبِيعِ وَلَا هَذَا بِإِصْعَادِ  
قَالَتْ فَوَارِسُ عَرَّادٍ فَعُلْتُ لَهَا:      وَفَيْمَ أُمِّي مِنْ فُرْسَانِ عَرَّادٍ<sup>1</sup>.

وكان الطابع القصصي بارزاً في شعر عروة بن الورد ومن ذلك قوله:

تَقُولُ سُلَيْمِي: لَوْ أَقَمْتَ لَسَرْنَا      وَلَمْ تَدْرِ أَنِي لِلْمُقَامِ أُطَوِّفُ  
لَعَلَّ الَّذِي خَوْفَتْنَا مِنْ أَمَامِنَا      يُضَادُّهُ، فِي أَهْلِهِ الْمُتَخَلِّفُ  
إِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ الْغَنَى، حَالِ دُونِهِ      أَبُو صَبِيءٍ، يَشْكُو الْمَفَاقِرِ أَعْجَفُ<sup>2</sup>.

ظهرت معالم القصة واضحة في فنون الغزل والفخر والمدح، فالشاعر العربي غالباً ما يسرد قصته الغرامية في شعره، أو عندما يفتخر بنفسه وبطولاته، وسلك هذا التوجه شعراء في عصور مختلفة، وأما الفخر ففيه تعدد الصفات الكريمة للشاعر أو القبيلة ورواية قصص البطولة والفروسية وانتصارات الجيوش، ويكون المدح للخلفاء والقادة.

### 3- القصة في شعر عمر بن أبي ربيعة:

زاد الاهتمام بالقصة في الشعر العربي القديم «وقد اقترن القصص بفنون الشعر العربي القديم، إذ قلما نجد قصة خالية من الشعر، ويعود ذلك إلى مال الشعر من تأثير في نفوس العرب، إضافة إلى أن الشعر سجل للأحداث التاريخية والاجتماعية»<sup>3</sup>.

وشاع الغزل في العصر الأموي بشكل واسع « ووجدنا شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة، وغزله واقعي يعكس نفسية المرأة وحياتها المترفة » لعل قصيدته "أمن آل نعم" من أعظم القصائد التي ثبتت دعائم القصة في الشعر العربي والقصيدة عند عمر بن أبي ربيعة، قصة كاملة وإن شئت أن تتناول خيوطها، وتنسج لاستطعت أن تخرج برواية، وألفاظها سهلة ميسورة قريبة المعاني لاتكاد تحتاج إلى أي تعليق، ومع ذلك فماذا علينا ننظر في أبياتها معاً، والقصيدة طويلة، فقد كان القديم يعنى بالتفاصيل والوصف الدقيق، وحين تطورت نظرية الأدب الواقعي وعبرت قصيدة "أمن آل نعم" عن قصة شعرية، وجاء فيها قوله :

لَعَمْرُكَ أَنَّنِي مِنْ دِينِ نَعْمٍ      لَكَالدَّاعِي إِلَى غَيْرِ الْمَجِي  
وَمَائِنُكُمْ لَوْ عُلِّقَتْ نَعْمًا      بِجَازِيهِ النَّوَالِ وَلَا مَثِيْبِ  
وَمَا بَجَزِي بِقَرَضِ الْوُدِّ نَعْمُ      وَلَا تَعِدُّ النَّوَالِ إِلَى قَرِيْبِ

لقد عبر الشاعر عن حبه للمرأة "نعم" وعشقه لها، ولكنها غابت وصدت عنه، ومهما تحمل الصعاب في هواها لم

1- ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، تحقيق: محمد نبيل طريفني، ط1، ج2/دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1425هـ/2004م، ص66-67.

2- عروة بن الورد أمير الصعاليك: الديوان، تح: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1418/1998م، ص 87.

3- ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ص51

تثبه وتتله مطلوبه، وهذا بمثابة عتاب للمحبوبة»<sup>1</sup>.

وهنا ظهر صدق عمر في التعبير عن مشاعره تجاه تلك المرأة التي تغزل فيها «ويعد القصص والحوار الصحيح خاصيتان بارزتان في شعر عمر بن أبي ربيعة، وخصوصاً ذلك الحوار الذي يدور في العادة على ألسنة النساء، وكل قصيدة لعمر موضوع تام في نفسه، وحسبما يرى طه حسين أنّ العصر الأموي لم يعرف كله شاعرًا وصف المرأة جملة وتفصيلاً بمثل ما وصفها به عمر بن أبي ربيعة جودة وكثرة ودقة بنوع خاص»<sup>2</sup>.

امتاز شعر عمر بن أبي ربيعة بالسهولة والسلاسة، وقابليته لسرد القصص والحكايات «والناظر في شعر عمر بن أبي ربيعة يجد عنده مجموعة من القصص القصيرة الممتعة، ويرى بعض الباحثين الذين تحدثوا عن عمر بن أبي ربيعة أنه خير من استعمل القصة في شعره، وذلك في رأيته، التي تحدث فيها عن قصته مع العشيقة، وإن كان ابن أبي ربيعة أقرب إلى القصة من مشهد امرئ القيس وسواء أكانا مشهدين أم قصتين، فإن ما ينقصها من القصة أكثر من هذا، وهو النواحي الفنية المعروفة في القصة وأما قصة قيس بن منقذ فقد راعى فيها كل الخطوط الأساسية للقصة الفنية من نواحيها النفسية، ومن جوانب الوصف ومن الحوار، ومن جو القصة وروحها، وقد سجل قصته هذه في قصيدة طويلة»<sup>3</sup>.

ظهرت براعة عمر بن أبي ربيعة في نسج قصص غرامية، وسردها في شعره، وبهذا تفوق على معاصريه من الشعراء في سرده المحكم، وخياله الواسع، وأبدع في نسج قصص غير مألوفاً .

#### 4- القصة في شعر المتنبي:

ازدهر الشعر في العصر العباسي، وفيه اكتملت معالم القصة الشعرية فيه، وقد ظهرت معالم القصة واضحة في شعر المتنبي، ومثال ذلك قول المتنبي في إحدى قصائده:

وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمُؤْتِ شَكُّ لِيُوقِفِ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدى وَهُوَ نَائِمٌ  
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلَمَى هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَعْرُكُ بَاسٍ»<sup>4</sup>.

وهنا وصف المتنبي بطولات سيف الدولة مع جيشه ضد الروم، وشجاعته عند مقابلة العدو، وقال المتنبي أيضًا في الغزل:

قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ اصْفَرَارِي مَنْ بِهِ وَتَنَهَّدَتْ فَأَجْبَتْهَا الْمُتَنَهِّدُ

وصف الشاعر حاله مع المرأة التي عصفت به وأتت عليه بعيونها، وذكر أن دمه في عنقها، وأنها باءت بإثم قتله، ولما رأت اصفرار وجهه تساءلت عن السبب»<sup>5</sup>.

نلاحظ بأن غرض الغزل مناسب لقصص، وهذا اللون قريب دائمًا إلى نفس القارئ، وظهر عند المتنبي نمط آخر من ألوان القصص في سرد بطولاته الشخصية.

<sup>1</sup> - عمر بن أبي ربيعة: الديوان، شرح محمد العناني، مطبعة السعادة، القاهرة- مصر، ص 43

<sup>2</sup> - حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي "الأدب القديم، ط1، دار الجليل بيروت-لبنان، ص 448

<sup>3</sup> - عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 410

<sup>4</sup> - ثروت أباضة: القصة في الشعر العربي، ص 34.

<sup>5</sup> - المتنبي: شرح ديوان وتحقيقه: عبد الرحمن البرقوقي، ج2 دار الكتاب العربي بيروت -لبنان، ص 52.

## 5- تطور الأسلوب القصصي في الشعر العربي القديم :

ظهرت ملامح القصة في الشعر الجاهلي، ومما لاشك فيه أن امرأ القيس لم يصل في شعره إلى هذا المستوى الفني أو إلى هذا القدر من فنية القصة الشعرية، وكذلك لانعلم أن شاعرًا في الجاهلية بلغ هذا المستوى؛ لأنهم لا يذكرون شاعرًا اتجه إلى أسلوب القصة في الجاهلية غير امرئ القيس، وكثيرًا ما يلجأ الشاعر إلى السرد عندما يتذكر أحبته، كما في معلقة امرئ القيس حينما يتذكر يوم دارة جلجل، وغير ذلك من محطات الغرامية وهو في ذلك يستخدم تقنيات السرد من وصف وحوار ولغة قصصية، وهناك قصائد كثيرة تصور المغامرات العاطفية أو البطولية أو تسجل أحداثًا اجتماعية أو تاريخية بأسلوب قصصي مثل: قصائد لأمية بن أبي الصلت نظم فيها أساطير مسيحية ويهودية، ومثل قصائد للشماخ الذبياني والحطيئة والنابعة الذبياني والأعشى وسواهم ولكن القصة الشعرية كانت قصيرة لاتتعدى الأبيات أو العشرات القليلة، والواقع أن الدارس لشعر الصعاليك يرى بأنهم وصلوا إلى مستوى القصة الشعرية الكاملة بمفهومها الفني، وأن هذا النهج لو وجد من الشعراء من تابعه لكان للقصة في الشعر العربي شأن غير ما كانت عليه، وإذا كان شعر صعاليك الجاهلية قد وصل إلى هذا المستوى، الذي نراه متكاملًا بالنسبة للقصة الشعرية، فإنه قد وضع أسسًا كثيرة لما يمكن أن نسميه مبادئ قصص شعري، وقد وصل بعض هذه النزعة إلى درجة تقرب جاء من القصة بكل مقوماتها الفنية، التي يسمح بها التعبير في الشعر»<sup>1</sup>.

لقد شهد أسلوب القصة تطورًا عند شعراء الغزل، فنجد معالم القص في شعر جميل (بشينة) ففيه قصص كاملة في الحب تمتزج فيها العاطفة المشبوبة بالعقل والحكمة، وهنا نشيد بتفوق عمر بن أبي ربيعة في اللون القصصي الشعري، وكان لابن الرومي قصص في شعره، وغالبًا ما ينهيها بحكمة، وتفاوت حجم القصة الشعرية، ففيها القصيرة كل القصير، ومنها القصص، التي تطول وتحمّل في طولها غاية الجمال، وبلغت القصة الشعرية نضجها عند المتنبي، الذي انتهج أسلوب القص المشوق»<sup>2</sup>.

وصفوة القول نرى بأن السرد في الشعر هو جزء من التعبير عن النفس الإنسانية، ولطالما كان الشعر وعاءًا للتعبير عن خواطر الشاعر وهمومه، ولقد خلد الشعر الكثير من مواقف الحب والبطولة في قصص وحكايات، التي وردت في صياغة سردية شعرية.

<sup>1</sup> - ركان الصفدي: الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري ص 25-26

<sup>2</sup> - سراج الدين محمد: الغزل في الشعر العربي، سلسلة مبدعون، دار راتب الجامعية، بيروت-لبنان، ص 19-20.

## عنوان المحاضرة الثانية عشر : أثر السرد العربي القديم في الآداب الإسلامية

شكل السرد العربي القديم على مر العصور مصدر إلهام للآداب الإسلامية، فموضوعات مثل: المقامات وألف ليلة وليلة وحي بن يقظان والمعراج وبخلاء الجاحظ والفروسية وقصة مجنون ليلى تعد من روائع السرد العربي، وأثرت في مسار تطور آداب الشعوب الفارسية والتركية والباكستانية، وفي هذا المجال ركزت الدراسات الأكاديمية المقارنة على مواضيع تأثر الآداب الأجنبية بالسرد العربي، وفيما يلي نركز على تأثير السرد العربي القديم في الآداب الإسلامية:

### أولاً: أثر أدب السير في الآداب الإسلامية :

اهتم العرب بتدوين سير وتراجم أعلامهم، وتعددت أشكال السرد في السير، وقد وجدنا أن نوع السيرة الذاتية حظي باهتمام الأدباء .

### 1- أثر السيرة الذاتية العربية في الأدب الإيراني:

تأثر الأدب الإيراني بفن السير الذاتية العربية ، وحاول الأدباء النسج على منوالها :

#### أ- السيرة الذاتية عند العرب :

ظهرت الرسائل العربية كنوع من السير الذاتية، وخير مثال على ذلك عند الجاحظ في رسائله، وكذلك عبد الرحمان بن خلدون في سيرته الذاتية" التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً"1. توالى الكتابة في السير الذاتية عند الأدباء العرب بطرق عديدة، وغايتها تخليد الأديب لنفسه من خلال كتاباته

#### ب- أثر سيرة عنتره في الأدب الإيراني:

احتلت قصص البطولة مكانة هامة في تاريخ الأدب العربي، وفي هذا المجال ألف يوسف بن إسماعيل المصري سيرة عنتره عام 925هـ، وتحدث فيها عن حياة عنتره وشخصيته وبطولاته، وهو أسير ذل العبودية واللون الأسود مع فضائله التي تؤهله لمركز الصدارة، وتعد قصة عنتره من أكبر القصص، وهي قصة حماسية غرامية مثلت عادات العرب في الجاهلية وحروبهم»2.

#### ج- رمز البطل بين سيرة عنتره وقصة "رستم بن دستان" :

حاول الأديب الإيراني الفردوسي محاكاة سيرة عنتره، فألف كتابه "الشاهنامه" «وكان هدفه إبراز شخصية "رستم بن دستان" لإبراز البطولة الإيرانية ممثلة في شخص أبطالها الذين دافعوا عنها، وكانت صورة عنتره بن شداد أيضاً رمزاً من رموز البطولة العربية وبتلك البطولة الخارقة استطاع عنتره كسب حب أبيه وعشيرته، وارتقى إلى المرتبة التي نشأ عليها "رستم" إذ كل منهما في قومه بطل محبوب وموهوب»3.

نسج الأدباء الكثير من القصص الحقيقية والخيالية حول الأعمال البطولية للبطلين "رستم" و"عنتره" ، ولقد أراد الأديب الفارسي الفردوسي تخليد سيرة "رستم بن دستان" على طريقة تصوير السرد في سيرة عنتره ، ونجح في كتابة السيرة بأسلوب جديد.

1- فؤاد قنديل :أدب الرحلة ،في التراث العربي ص 539.

2- يوسف محمد سعيد المحروقي: نماذج إنسانية في السرد العربي القديم، ص 268

3- صلاح الدين محمد عبد التواب: التراث الأدبي بين العربية والعلمية، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة- مصر، 1439هـ/ 2018، ص 124.

## 2- أثر قصة قيس بن الملوح وليلى في الآداب الإسلامية :

احتفل التراث العربي بالعديد من القصص الغرامية، ولعل قصة قيس بن الملوح وليلى من أشهرها إذ صوّرت

الحب العذري في البيئة البدوية، وقد وجد النقاد أثرها في الأدبين الفارسي والتركي :

أ- قصة "ليلى ومجنون" في الأدب الفارسي : من أشهر شعراء الفرس الذين نظموا على منوال قصة "مجنون ليلى" لنظامي الكنجوي الذي ألف قصة شعرية قريبة من الروح العربية بعنوان "ليلى ومجنون" التي يربو عدد أبياتها على 4000 بيت، وقد حافظ نظامي في قصته "ليلى ومجنون" على الأصل العربي، وقد حصل اختيار قصة ليلى والمجنون لنظامي الكنجوي لشهرتها وتكاملها، ولالتزامها بالأصول العربية للقصة، وعثر النقاد على الشبه بين النصين العربي والفارسي في طريقة سرد وقائع القصة الغرامية<sup>1</sup>.

تعد قصة "ليلى والمجنون" من أشهر القصص في الأدب العربي القديم، وتأثر بها أدباء كثر من العرب والعجم .

ب- قصة "ليلى ومجنون" في الأدب التركي: نظم محمد بن سليمان الملقب "بالفضولي" في شعره قصة "ليلى ومجنون"، وكما اختلفت صورة ليلى عند الشعراء فكذلك اختلفت صورة المجنون، فنظامي يراه رجلاً متشائماً يائساً من نفسه ومن الناس، وبينما يرفعه "فضولي" إلى درجة عالية في التصوف، وحمل فضولي القصة من المعاني الصوفية شيئاً كثيراً لاحتتمله، فجعل من الحب بين قيس وليلى رمزاً للحب الإلهي<sup>2</sup>.

حافظ الأديب سليمان الفضولي على الموضوع الأصلي العربي لقصة "ليلى والمجنون"، وأعاد سرده بطريقته الخاصة .

ج- ليلى ومجنون في الأدب العربي الحديث: تأثر أحمد شوقي بقصة "قيس وليلى" فنسج خيوط مسرحيته "مجنون ليلى" على منوالها ومن الملاحظ أن قصة "مجنون ليلى" شكلت مصدر إلهام للكثير من الأدباء في مجال القصص الغرامية، وعُدت في ذلك مرجعاً للثقافات الإنسانية، وهي شديدة الصلة بالثقافة العربية<sup>3</sup>.

استلهم أحمد شوقي موضوع مسرحيته "مجنون ليلى" من القصة العربية "ليلى والمجنون" وصاغها في قالب مسرحي.

## ثانياً - أصداء كليلة ودمنة في الآداب الإسلامية :

شكل كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع - الذي هو من الأصل الهندي - همزة وصل بين الآداب الشرقية

القديمة والغربية، ويعد كتاب "كليلة ودمنة" مرجعاً هاماً للكتابة في مجال القصة على لسان الحيوان .

## 1- أثر كليلة ودمنة في الآداب الإسلامية :

أثر كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع في أدباء العصر العباسي فنسجوا على منواله قصصهم، ومن أبرزهم

المعري وأبان اللاحقي وعارضه سهل بن هارون في كتابه "ثعلة وعفرة" ثم ابن الهبارية ناظم كتاب "الصادح والباغم"، وهو منظومة في ألفي بيت على أسلوب كليلة ودمنة ثم ابن عرب شاه الدمشقي صاحب كتاب "فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء"<sup>4</sup>.

1 - طه ندا: الأدب المقارن، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1412هـ/1991م، ص163.

2 - المرجع نفسه، ص171-172.

3 - محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن، دار الشروق، مصر، 1414هـ/1994م، ص228.

4 - عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ج2، ص53.

احتفظت النسخة العربية لكتاب "كليلة ودمنة" على الطابع الخرافي للقصص «ومن الطريف في الأمر أن تصبح الترجمات العربية هي الأصل للترجمات الفارسية بعد ضياع الترجمة البهلوية».<sup>1</sup>

ومن أبرز الآداب الإسلامية التي نسجت مؤلفاتها على منوال كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع في الأدب الفارسي الأديب "مرزيان بن رستم بن شروين" ألف كتاب "مرزيان نامه" من أمراء طبرستان في أواخر القرن الرابع الهجري، والكتاب على ألسنة الوحوش والحيوان، وأراد مؤلفه أن يحاكي به كليلة ودمنة».<sup>2</sup>

يعد كتاب كليلة ودمنة بمثابة فتح جديد في القصص العربي على لسان الحيوان، وظل مثلاً عاليًا في أسلوب الكتابة ونموذجًا لأكثر الذين كتبوا في الخرافات من أدباء الشرق والغرب، وتبعه كثير من الأدباء ساروا على نهجه، فلا نجد في كتاب القصص الحيوانية في الأدب العربي من خالف ابن المقفع في الطريقة أو الغاية التي أرادها من كتابه، وإن اختلف الأسلوب والقصص، وقد عُرف كتاب كليلة ودمنة في الشرق والغرب، وذاعت شهرته وترجم إلى كل اللغات المعروفة في القرون الوسطى، فتأثرت به خرافاتها، والفرس عنوا به فنقلوه إلى الفارسية مرات في عصور مختلفة».<sup>3</sup>

وأصبحت ترجمة ابن المقفع لقصص كليلة ودمنة هي الأصل الوحيد، الذي اعتمد عليه في إعادة ترجمة الكتاب إلى اللغة الفارسية بعد الإسلام».<sup>4</sup>

إن تعدد ترجمات قصص كليلة ودمنة دلّ على قوة مضمونها وعمق دلالاتها، واستلهمها الأجباء بطرق مختلفة «وعندما نقارن بين واعظ الكاشفي وحفيظ الدين أحمد نجد أنه» قد ترجم كل من الكاشفي وحفيظ الدين أحمد الكتاب إلى الفارسية والأردية، وقد حافظ كل منهما على الخصائص الفنية للكتاب، ويعد التضمين هو العنصر الثاني من عناصر الربط لكتابي كليلة ودمنة للكاشفي وحفيظ الدين أحمد، وتعد القصة الإطار كما أسلفنا الذكر هي عنصر لربط هيكل الكتاب، وترتبط بين أبواب الكتاب بعضها ببعض في حين يعد تداخل الحكايات عنصر ربط خاص يتصل بكل باب على حدة، ويرى أحمد درويش أن هذا التداخل والتشابك تداخلًا قصصيًا لادهيًا.

وتتفق القصة الإطار في كليلة ودمنة عند كل من واعظ الكاشفي وحفيظ الدين أحمد فاستخدم حفيظ الدين أحمد بدوره قالب النثري، إلا أنه على عكس الكاشفي، الذي كان يملك الحرية للاختيار بين القالب النثري أو الشعري؛ نظرًا لتمكّنه من الصياغة في القالبين».<sup>5</sup>

ومنه ظهر التأثير الواضح عند الأدباء واعظ الكاشفي وحفيظ الدين أحمد من النص العربي لابن المقفع، فيعد النموذج الجيد من القصص العربي على لسان الحيوان على مر العصور الأدبية .

<sup>1</sup> - طه ندا: الأدب المقارن، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان 1412هـ/1991م، ص 152

<sup>2</sup> -محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن، ط1، دار الشروق،، بيروت-لبنان، 1414هـ/1994م، ص158.

<sup>3</sup> - عبد الرزاق حميدة: قصص الحيوان في الأدب العربي، مجلة الابتسامة مكتبة الأجلو المصرية، مصر، ص123.

<sup>4</sup> -نورا محمد سعيد: كليلة ودمنة بين الفارسية والأردية "مقارنة مع ترجمة للنص الأردني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، 2018، ص32

<sup>5</sup> -المرجع نفسه، ص 193-260.

## 2- أثر كليلة ودمنة في الأدب العربي الحديث :

شهد كتاب كليلة ودمنة انتشارًا واسعًا بين الأدباء « فقد نظمه أبان بن عبد الحميد اللاهقي للبرامكة في العصر العباسي في نحو أربعة عشر ألف بيت إلا سبعين بيتًا ، وابن الهبارية والصاغاني والنقاش، وعلي ابن داوي، وبشر ابن المعتمر، وعارضه نثرًا سهل ابن هارون، فألف عدة كتب قصصية منها "ثغلة وعفراء" ، وتأثر به كل من المعري في "القائف"، وابن ظفر في كتاب "سلوى المطاع في عدوان الأتباع، وأثر في كتاب ومنهم: جعفر الزوتكي الفارسي، ونظمه شعرًا فارسيًا لافونتين الفرنسي ، وماسنجر الإنجليزي».<sup>1</sup>

جذبت قصص كليلة ودمنة الأدباء العرب، فنظموها شعرًا، وهو خلق نمطًا جديدًا في فن السرد العربي «وبعد عصر ابن المقفع نام هذا النوع الأدبي من قصص على لسان الحيوان عند العرب نومته العميقة في القرون الطويلة حتى وجد من بعثته إلى الظهور، وهو شاعر مصري من شعراء القرن التاسع عشر هو محمد عثمان جلال حظي، وإتقانه اللغة الفرنسية، وإطلاعه على أدب لافونتين، الذي أثر ترجمة حكاياته شعرًا عربيًا خالصًا، ولاشك أن تأثر أحمد شوقي بأسلوب لافونتين يوم نظم حكاياته الحيوانية، التي تجدها في أول طبعة من ديوانه (الجزء الرابع المطبوع بعد وفاته) يقول شوقي: اللئيمُ ملكُ القفار وما تَصْمُ الصَّحارى

سَعَت إليه الرعايا يوماً بكل انكسار

قالت: تعيشُ وتبقي يا دامي الأظفار».<sup>2</sup>

نلاحظ هنا بأن تحديد الأسلوب الرمزي لهذا اللون القصصي، الذي ينطقه على ألسنة الحيوانات، وأما خلفيته المعنوية، فماهية إلا دلالة نقدية بعيدة القصد تستلهم من المجتمع عيوبه، ومن الحكام فسادهم ، ومنه فلقد أجمع معظم النقاد على أن كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع هو النص المؤسس للقصة على لسان الحيوان وقد وُجدت آثاره في جميع قصص الحيوان في الثقافات الإنسانية».<sup>3</sup>

إن الغاية من وضع الحكايات والقصص على ألسنة الحيوانات هو توجيه رسائل خفيه من كاتب القصة، وترسخ الموعدة، وتتناول جوانب الحكمة في أسلوب سردي فيه من التسلية والتشويق يستهوي القراء .

<sup>1</sup> - عبد الله إبراهيم : موسوعة السرد العربي ، ج2، ص72.

<sup>2</sup> - شفيق البقاعي: الأنواع الأدبية مذاهب ومدارس في الأدب المقارن ، ط1، مؤسسة عز الدين ، بيروت- لبنان ، 1405/هـ/1985م، ص421-422-424.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص414

## ثالثاً- أثر فن المقامات العربية في الآداب الإسلامية:

في البداية نشير إلى أن انتقال فن المقامات العربية إلى الآداب الإسلامية ساعد على انتشار هذا النوع.

### 1- أثر المقامات في الآداب الإسلامية :

لقد أثر الأدب العربي في الأدب الفارسي فيما يخص الوقوف على الأطلال الذي انتقل إلى الأدب الفارسي حين تأصلت فيه القصيدة على نحو ما عرفت في العربية، فحين انتقلت بنظامها ووزنها وصورها، وقد أثر الحريري في مقاماته في الكاتب الفارسي "حميد الدين البلخي" إذ أنه حاكى الحريري، وفي مقاماته الفارسية التي بدأ في تأليفها حوالي 552هـ، ففي المقامة العشرين منها يقف "البلخي" نثرًا على أطلال مدينة "بلخ"، ويبدو في بعض هذه المقامات أثر الأساطير الإيرانية، وتشبه هذه القصة في جوهرها قصة البطل الإيراني القديم "رستم" مع ابنه "مهراب"، وهذا التشابه بينهما في الجوهر يطغى على الخلاف الذي يبدو في بعض تفاصيل القصة، ويحمل على الظن بأن مؤلف هذه المقامة كان قد عرف هذه الأسطورة الإيرانية<sup>1</sup>.

إن توحد الثقافة الإسلامية ساعد على سهولة التفاعل بين الأدبين العربي والفارسي «وتأثير المقامات العربية في مقامات حميدي الفارسية واضح، حيث ارتسمت موضوعها وصورها في ذهنه، وانعكست في مقاماته، وأحياناً ترى في مقاماته نفس الموضوعات والصور، وأحياناً يعترتها قليل من التحوير والاختلاف، وإذا بدأنا بمقدمة حميدي وجدنا محاكاته للحريري خصوصاً في العبارات، وكما فعل الحريري من الشاء على الهمداني والإشادة بمقاماته وشهرتها بين الناس فعل حميدي نفس الشيء، فأشاد بالهمداني والحريري»<sup>2</sup>.

ظهر تأثير المقامات العربية في المقامات الفارسية، حيث قلدها أدباء الفرس تلك الأخيرة في الموضوع والأسلوب السردي والبناء الفني.

### 2- نموذج من مقامات حميدي الفارسية :

ومن الاقتباسات اللفظية لحميد الدين من مقامات الحريري، ونجده أورد في المقامة الصنعانية على لسان واعظ "يواقيت الصلات أعلق بقلبك من مواقيت الصلاة" فأخذ حميد الدين هاتين اللفظتين وأدخلهما في هذا البيت :

أَمْطَرَ عَنِ الدَّرَرِ الزَّهْرَ اليَواقِيتَا      وَاجْعَلْ لِحَجِّ تَلَاقِنَا مَواقِيتَا<sup>3</sup>.

انتقل فن المقامة إلى الأندلس، واحتذى الكتاب الأندلسيين بالمشاركة، ووصلت مقامات بديع الزمان الهمداني في أواخر عصر سيادة قرطبة، وكان أول المتذوقين لها الناسجيين على منوالها ابن شهيد الأندلسي، واتبع السرقسطي الحريري في "مقاماته اللزومية"، وهذه المقامات خمسون مقامة عارض بها السرقسطي مقامات الحريري، وتأثر في طبيعة سجعتها كما يوحي اسمها بطريقة أبي العلاء في لزومياته<sup>4</sup>.

1 - طه ندا: الأدب المقارن، ط1، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1412هـ/1991م ص 190-191

2 - المرجع نفسه، ص196.

3 - المرجع نفسه، ص198

4 - عصام حسين إسماعيل أبو شندي: نقد النثر العربي في كتابات إحسان عباس، ط1، دار الشروق العربي، عمان-الأردن، 2006، ص 109-110-

وهنا نلاحظ مستوى الإبداع عند السرقسطي في جمعه بين أسلوبين متميزين للحريري والمعري، ومنه فقد ازدهر فن المقامة في الآداب الشرقية، واستهوى الكثير من الأدباء للكتابة والإبداع فيه.

#### رابعاً- أثر السرد العجائبي العربي في الآداب الإسلامية :

تعد رسالة الغفران للمعري رسالة نثرية موضوعها خيالي تحدث فيها عن زيارة للعالم الآخر(الجنة والنار) .

#### 1- أثر رسالة الغفران في الآداب الإسلامية :

لقد تأثر الأدباء على مر العصور برسالة الغفران للمعري، وحول هذا الموضوع حصل جدل بين النقاد حول تأثر ابن شهيد الأندلسي بأبي العلاء المعري، فبينما يرى د. شوقي ضيف أن ابن شهيد الأندلسي كتب رسالة أشبه برسالة الغفران من حيث أسلوبها الأدبي وسماتها التوابع والزوابع ، وكان يقلد أبا العلاء في ذلك، وعلى النقيض من ذلك ذهب د. زكي مبارك إلى أن رسالة الغفران كتبت بعد التوابع والزوابع بنحو عشرين سنة وصار من المرجح أن يكون أبو العلاء هو الذي قلّد ابن شهيد... وبعدها جاءت د. عائشة بنت الشاطئ، وقدمت رأيها في هذه المسألة يبحثها القيم عن الغفران، وهي ترى أن رسالة الغفران تصور أشواق أبي العلاء ، وترسم أحلامه، وتسجل رؤاه، وتعرض آراءه ومذهبه في النقد، والتوابع والزوابع ديوان من شعر ابن شهيد ومجال لإنشاء قصائده، وأبو العلاء متفنن حافظ راوية ، وابن شهيد شاعر فخور»<sup>1</sup>.

ومنه استلهم الأدباء موضوعات السرد من رسالة الغفران للمعري «وقارن النقاد بين أسلوب المعري وبين ما طرحه ابن عربي في "كتابه الإسراء الليلي" الذي كتب قبل عشرين سنة على ولادة دانتى، وأخيراً بشخصية أدبية أخرى هي ابن مسرة (931/883هـ) ويسود الافتراض بأن الأفكار الشرقية انتقلت إلى دانتى بواسطة ساندينو وسيرولي وكذا بواسطة مخطوطتين عربيتين ترجمتا إلى الإسبانية وخلال القرن الرابع الهجري أصبحت أقاصيص المعراج لوناً أدبياً ووجدنا حكايات المعراج لوناً في الهند، وأخرى في إيران، وثالثة في العراق ، ورابعة في الشام وخامسة في الأندلس. ولأبي العلاء أثرٌ في بعض شعراء الفرس، إذ يبدو أن روح الشك والتشاؤم عند أبي العلاء قد تركت أثرها في شعر عمر الخيام، ومن شعر الخيام هذا البيت يصور هذا الاتجاه عنده :

إِذَا كَانَ مَحْصُولُ الْحَيَاةِ مَنِيَّةً فَسَيَانُ حَالًا كُلُّ سَاعٍ وَقَاعِدٍ

وقدّم أيضاً الشاعر محمد إقبال منظومة يبلغ عدد أبياتها ما يقرب من ألفي بيت في بحر الرمل على نظام المنثوي وهي قصة خيالية يتصور فيها الشاعر أنه قام برحلة إلى الأفلاك»<sup>2</sup>.

امتد أثر رسالة الغفران للمعري إلى شعراء، ومنهم الشاعر عمر الخيام ومحمد إقبال وغيرهم كثير، ومنه فقد استلهم الأدباء والشعراء الموضوع العجائبي في رسالة الغفران للمعري، ونسجوا على منواله .

<sup>1</sup> -محمد رجب البيومي: الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثر، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، المملكة العربية السعودية، 1429هـ/2008، ص

179-183-186.

<sup>2</sup> - ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات اتحاد الكتاب، مكتبة الأسد، دمشق-سوريا، 2000، ص 145.

## 2 - أثر قصص ألف وليلة في الآداب الإسلامية :

تجدر الإشارة إلى أن استعمال الأعداد كعنوانين لبعض النصوص السردية من قبيل "الألف، المائة" السبعة... الخ" هو استخدام مقصود له دلالات في محتوى العمل السردى فالعدد ألف يدل على الكثرة والإطالة وقد اختلفت الأرقام، فهناك من يسميها ألف ليلة وليلة، وترى الباحثة "فريال غزول" أن هناك مخطوط في مكتبة القاهرة المعنونة "بألف ليلة وسبع ليال" ويوجد مخطوط آخر بعنوان "مائة ليلة وليلة"، وهي تؤخذ على أساس أنها عمل مختلف لعلقة له بالليالي العربية، وفي "ألف ليلة وسبع ليال" تظهر شهرزاد وهي تطلب من شهريار مساحتها بعد أن حكى ألف ليلة وليلة، ولم تصل شهرزاد إلى هذه النتيجة إلا لأنها قامت بالدور نفسه الذي قام به بيدبا الفيلسوف داخل الحكاية الإطار لقصص كليلة ودمنة، فكانت شهرزاد أمثلةً أخرى في مجال مواز من مجالات السرد القصصي، ويعد كل من "بيدبا" و"شهرزاد" صانعاً معرفة يقودان من يقترب منهما إلى قارات مجهولة من المعرفة اللامحدودة»<sup>1</sup>.

يعد نص قصص ألف وليلة مصدر استلهام للعديد من الآداب الإسلامية، ولاحظنا الكثير من التقارب والتشابه بينه وبين نص مائة ليلة وليلة، وما زال تأثير قصص ألف وليلة حتى عصرنا الحديث.

### أ- أثر قصص "ألف ليلة وليلة" في الآداب العربية الحديثة :

شكل نص "ألف ليلة وليلة" ملتقى تقاطع لثقافات هندية وفارسية وعربية، وفي هذا الصدد يرى د. جرجي زيدان أن "ألف ليلة وليلة" هي قصص غير عربية منقولة من الفارسية قبل القرن الرابع للهجرة من كتاب "هزار أفسانه" ثم أضاف العرب إليه ووسعوه ولهذا السبب يصح أن يقال عن ألف ليلة وليلة أنها من مؤلفات العرب، وإن كان بعضها أصله الفارسي، وأصبحت مادة خصبة للروايات والأفلام الخيالية؛ لأنها تملك خيالاً جمع ما بين الواقعي والأسطوري، واستلهمت الروايات العربية العنوان مجملاً بصيغة أخرى: كرواية "ليال عربية" لخيري الذهبي، فيكون العنوان صدى لمسميات أخذت من ألف ليلة وليلة ورواية "ألف ليلة وليلتان" لهاني الراهب"<sup>2</sup>.

استلهمت الرواية العربية المعاصرة الكثير من العناصر من نص ألف ليلة وليلة على مستوى الشخصيات أو البيئية السردية أو المخيال الشعبي أو الموضوع الاجتماعي.. الخ.

<sup>1</sup> - جابر عصفور :دفاعاً عن التراث ،الدار المصرية اللبنانية ،ط1، القاهرة -مصر، 2013م، ص37-99.

<sup>2</sup> - حسن علي المخلف : التراث والسرد، ص300-301.

## خامساً: أثر قصة حي بن يقظان في الآداب الإسلامية :

مما هو معلوم أنه قد توطدت العلاقة بين الفلسفة والأدب، فشكل الأدب وعاء حمل الأفكار الفلسفية للأديب، واحتلت القصة الفلسفية مكانة هامة في السردية العربية القديمة، فهي قصص كُتبت لغايات سامية «وظهر أثر قصة حي بن يقظان في الآداب الإسلامية، وكما نعلم أن بدايات كتابة القصة الفلسفية رجعت ابن سينا في قصته "حي بن يقظان"، حيث أرسى ابن سينا دعائم القصة الفلسفية، وأصبحت قصته "حي بن يقظان" نموذجاً يتحدث عن النفس حديثاً فلسفياً قصصياً وألف مثلها فيما بعد ابن طفيل والسهروردي، وتفوقا عليه من الناحية الفنية، فقد كانت العناصر السردية فيهما أبرز وأقوى وأجمل، ولقد شكلت قصة حي بن يقظان مرجعاً هاماً للكتابة السردية الفلسفية عند الأدباء في مجال القصة الفلسفية»<sup>1</sup>.

ومنه إذن فقد ظهر أثر النصوص السردية العربية القديمة في الآداب الإسلامية، فنهل الأدباء الكثير من تراثنا السردية العربي، واستلهموا منه في تأليف أعمالهم السردية.

<sup>1</sup> - صلاح الدين محمد عبد التواب: التراث الأدبي بين العربية والعالمية، ص 196.

## المحاضرة الثالثة عشر: أثر السرد العربي في الآداب الغربية" الايطالية والفرنسية "والألمانية :

ظهر تأثير النصوص السردية العربية القديمة في الأعمال السردية الغربية، خصوصاً في الأدبية الإيطالية والفرنسية فقد نهل الأدباء العرب من التراث السرد العربي ،واستلهموا منه معظم إبداعاتهم، وفيما يلي سنتوقف عند أهم الأعمال السردية الغربية المتأثرة بالنصوص السردية العربية القديم:

### أولاً: أثر أدب السير في الآداب العالمية :

تعددت أشكال السرد في السير، وقد وجدنا أن نوع السيرة الذاتية العربية حظي باهتمام الأدباء الغربيين .

#### **1- السيرة الذاتية بين العرب والغرب :**

تعود الأدباء على كتابة سيرهم الذاتية في أعمال أدبية نثرية،وهي عبارة عن ترجمة خاصة لحياتهم ، وكان للأدباء العرب قصب السبق في هذا المجال،وعندما نتحدث عن السيرة الذاتية عند الغرب،نجد أنه قد عادت بدايات السيرة الذاتية إلى تلك الاعترافات التي ذاعت في "اعترافات القديس " أوغسطين،وتوالت بعد ذلك اعترافات جان جاك روسو" واعترافات مدين أفيون"لتوماس دي كينسي"،ومن الواضح أن الاعترافات مهدت لظهور فن السيرة الذاتية عند الغرب،وهناك من ألوان السيرة الذاتية ما يعرف باليوميات،وهي من الأشكال السردية مثل الاعترافات مع الإشارة إلى تفوق العرب في أدب السير لتعلقه بخصوصية الثقافة العربية،التي تميل لجمع وتدوين المآثر والبطولات الفردية أو الجماعية».<sup>1</sup>

تعد الاعترافات النموذج الأول للسيرة الذاتية في الأدب الغربي،وقد ظهرت عند رجال الدين، وتطورت إلى نموذج اليوميات،حيث شكلت بدايات للسيرة .

#### **2-أثر سيرة عنتره في الآداب الأوروبية :**

تعد سيرة عنتره بن شداد أهم وأشهر سيرة عربية،ويرى البستاني أن سيرة عنتر « تعتبر ملحمة ،ومن حيث أنها تتشابه والياذة هوميروس، فلم يقف البستاني عند حد القول، بل أظهر في أكثر من مكان هذا التشابه وأما برنار هار المستشرق الألماني فيبقي في مقدمة الذين بحثوا في سيرة عنتره .وهو لا يقتصر على درس سيرة عنتره من حيث فنها القصصي،بل يحاول أن يبين قيمة هذا الأثر الادبي بين الحكايات البطولية الكثيرة وخاصة أغنية رولاند..فهو يدعي أن سيرة عنتره وأغنية رولاند تتشاهان ».<sup>2</sup>

ومنه كانت قصة عنتره أبرز حدث بطولي شهده العرب في جاهليتهم،وتأثر الأدباء بقصته كثيراً،فقد صورت قصة عنتره مظاهر البطولة والفروسية في أسمى معانيها،وبالإضافة إلى ذلك الطابع الملحمي الذي اتصفت به . وأفرد بطرس البستاني باباً للملاحم أو منظومات الشعر القصصي «مما يماثل الإلياذة،فأشار إلى ضروب الشعر عند الإفرنج،وقابل بين ملاحم الأعاجم والملاحم العربية من الشعر الجاهلي ،ومنها سيرة عنتره ».<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-صلاح الدين محمد عبد التواب:التراث الأدبي بين العربية والعالمية ، ص 104.

<sup>2</sup> - موسى سليمان:الأدب القصصي عند العرب، دار الكتاب،بيروت-لبنان 1950، ص117-119

<sup>3</sup> - هوميروس:الإلياذة، ترجمة:سليمان البستاني ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،كلمات عربية للترجمة النشر،القااهرة-مصر،2012، ص10 من المقدمة

أثرت سيرة عنتر في الآداب الأوروبية بطريقة غير مباشرة، وفيما يراه د. جرجي زيدان أن العلماء نسبوا إلى عنتره مقابلة المائة والمائتين أو أكثر وحده، وذلك مع بعد احتمال له لا يخالف نواميس الطبيعة ، وأما الإفرنج في قرونهم الوسطى، فإنهم نسبوا إلى الإسكندر المقدوني خرافات تخالف النواميس الطبيعية، فقد قالوا أنه لقي في أثناء فتوحه أقوامًا نصف أجسادهم السفلى آدمي والنصف العلوي وحشي . . وصوروا ذلك في كتبهم ونشروه بين عامتهم»<sup>1</sup>.  
ونلاحظ هنا حجم المبالغة عند الإفرنج ، ولطالما ارتبطت قصص البطولة بأحاديث المبالغة والتهويل، إذ يتم تصوير البطل بأنه إنسان خارق للعادة يصارع مخلوقات عجبية (الغول)، وعلى نحو مافعل الإفرنج في وصف بطولات الإسكندر المقدوني ، وهي بطولات مزعومة لا يقبلها العقل .

### ثانيًا- أثر السرد الاجتماعي العربي في الآداب الغربية :

احتل الموضوع الاجتماعي مكانة هامة في الأعمال السردية العربية، وعكست تلك الأعمال صور من الأوضاع الاجتماعية السيئة بأسلوب ساخر عند العرب والغرب على حد سواء .

#### 1- نموذج البخيل في الأدب العربي :

مما هو معلوم أن البخيل هو ظاهرة إنسانية سيئة اشتركت فيها جميع الثقافات الإنسانية، ولذلك نجد لها قاسم مشترك في التعبير بين الآداب العالمية، ورجعت بدايات الكتابة عن ظاهرة البخيل إلى العرب «وقد جمع الجاحظ في كتابه البخلاء الكثير من الطرائف والنوادر والمضحكات، التي تعرض لها في حياته مع هؤلاء البخلاء، ويعد الجاحظ أبرز أديب تحدث عن ظاهرة البخيل»<sup>2</sup>.  
استلهم الأدباء نموذج البخيل من الجاحظ، ومع كثرة التأليف في ظاهرة البخيل إلا أن الجاحظ كان له صدى أكثر من أدباء عصره.

#### 2- نموذج البخيل في الأدب الغربي :

لقد تكرر اقتباس المضمون المتعلق بنموذج البخيل عند الأدباء العرب في الأدب الأوروبي عدة مرات، حيث اقتبس "جيلي" في ملهاه "لاسبورتا" عام 1543م جونسون في ملهاته "القضية تغيرت" عام 1597م ثم اقتبس مولير عام 1668 في مسرحيته "البخيل" وجرى الحديث عن البخيل في القصص العربية والغربية كنموذج إنساني مقيت ، واختلقت طرق تصوير البخيل عند الأدباء»<sup>3</sup>.  
عالج الأدباء العرب والغرب على حد سواء في نصوصهم السردية ، ولا يخفى تأثير أدباء الغرب ببخلاء الجاحظ وظهر هذا التأثير في طريقة المحاكاة في الأسلوب والصورة .

<sup>1</sup> - جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية العربية، مطبعة الهلال، تعليق: شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة - مصر، ج2، 2017، ص 299-300.

<sup>2</sup> - يوسف محمد سعيد المحروقي: نماذج إنسانية في السرد العربي القديم، ص 25.

<sup>3</sup> - صلاح الدين محمد عبد التواب: التراث الأدبي بين العربية والعالمية، ص 133

## ثالثاً- أثر السرد العجائبي في الآداب الأوروبية :

شكلت الحكايات العجيبة الخرافية أحد أبرز مواضيع السردية العربية القديمة وتعددت مظاهر تجلي العجائبي في النصوص السردية العربية القديمة ، وسنقف عند أثر السرد العجائبي العربي في الآداب الأجنبية الحديثة .

### 1- أثر رسالة الغفران للمعري في الأدب الايطالي :

و تعد رسالة الغفران لأبي العلاء المعري رسالة نثرية موضوعها خيالي تحدث فيها عن زيارة للعالم الآخر ولقد عثر النقاد على «تأثر كبير برسالة الغفران لأبي العلاء المعري عند الشاعر الايطالي العظيم "دانتي الليغيري" Dante Alighieri الذي كان على صلة بثقافة المسلمين، ولايعد أن يكون قد اطلع على قصة الإسراء والمعراج، كما اطلع على رسالة الغفران للمعري فجاءت "الكوميديا الآلهة" متأثرة بها، وكما قابل المعري امرأ القيس والنابعة وغيرهما من الجاهليين يصلون نار الجحيم، لأنهم لم يدركوا الإسلام، قابل دانتي في الجحيم شعراء اللاتين الذين ماتوا على الكفر، ولم يدكوا المسيحية، وأشهر من درس الصلة بين التراث الإسلامي وكوميديا دانتي المستشرق الاسباني "آسين بلاثيون"<sup>1</sup>.

لانسى هنا أن الحضارة العربية الإسلامية قد أثرت في الحضارات الأخرى على مدى قرون من الزمن ولذلك لانستغرب من أن يستفيد دانتي في عمله الكوميدي وغيره من الأدباء من التراث السردى العربي القديم وفي هذا الصدد نؤكد على أهمية ما قام به المعري « في وضعه للدراما الممثلة في رسالة الغفران، فإنها أشبه أن تكون من نوع الكوميديا، وإن لم يقصد تمثيلها، ومثلما أثر المعري بنشره في الأدباء أثر بشعره ف شعر المعري ينتمي كله إلى الشعر الغنائي في حين ينتمي شعر جون ميلتون "الفردوس المفقود" بخاصة إلى الشعر القصصي أو الملحمي والشعر الغنائي من ناحية والشعر القصصي أو الملحمي من جهة أخرى.. ويمكن أن يكون "ميلتون" قد اطلع على شعر أبي العلاء المعري أو نثره، وهذا أمر وارد الحدوث لحضور مظاهر التأثير والتأثر بين السرد العربي القديم والآداب العالمية ».<sup>2</sup>

تعد رسالة الغفران لأبي العلاء المعري أهم نص العجائبي استهوى العديد من أدباء الغرب، ومن أبرزهم الشاعر الايطالي العظيم "دانتي الليغيري" عمله الكوميدي الخالد "الكوميديا الآلهة".

### 2- أثر قصص "ألف ليلة وليلة" في الآداب الغربية:

تجدر الإشارة إلى أنه تجاوز تأثير "ألف ليلة وليلة" البلاد العربية إلى أوروبا عن طريق ترجمة "جالان" لها، الذي غيّر فيها بما يناسب الذوق الأوروبي».<sup>3</sup>

صدرت ترجمات عديدة بلغات أوروبية لقصص ألف ليلة وليلة نظراً لكونها مثيرة للإعجاب الأدباء وللطابع الشعبي والعجائبي فيها ، وفي هذا الصدد « تعد "ألف ليلة وليلة" من القصص الشرقية التي اتجهت في رحلتها إلى الغرب، وليس من الميسور إحصاء الترجمات أو الدراسات التي ظفر بها هذا الكتاب» وتذكرنا الحكاية التي رواها

<sup>1</sup> - طه ندا: الأدب المقارن، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان ، 1412هـ/1991م، ص144-145.

<sup>2</sup> - عصام بهي : طلائع المقارنة في الأدب العربي الحديث، ص55-56.

<sup>3</sup> - حسن علي المخلف: التراث والسرد، ط1، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة-قطر، ج1، 2010، ص299.

الكاتب الاسباني "لويس ثاباتا دي شابس" في كتابه "المنتخبات" بحكاية في ألف ليلة وليلة التي حدثت في بغداد، حيث يقع البطل المخدول في مأزق متشابه».<sup>1</sup>

عقد النقاد مقارنة بين قصص "ألف ليلة وليلة" ورواية "البحث عن الزمن الضائع" للكاتب الفرنسي "مارسيل بروست"، فمن حيث الدلالة الاجتماعية نجد أن الجارية في ألف ليلة وليلة هي دومًا مولعة بالآخر محبة له متعلقة به مستسلمة خاضعة، إذا أحببت ليس لمشاعرها حدود، وأما إذا انتقلنا إلى البحث عن الزمن الضائع "فوجد أشكالا من هذا الصراع فيتخذ تارة شكل الصراع الداخلي صراع حول الهوية الجنسية، فالسيد دي شارلوس يعاني من الهوية الجنسانية في قصة (سادوم وعمورة) وتشارك "ألف ليلة وليلة" ورواية "البحث عن الزمن الضائع" في ظاهرة التركيز على الفوارق الاجتماعية، ففي "ألف ليلة وليلة" تم التركيز على طبقتين رئيسيتين الطبقة العليا والطبقة الدنيا المهمشة في حين أن الالتفات إلى الطبقة المتوسطة لا يأتي إلا لمامًا».<sup>2</sup>

لقد تحولت شهرزاد إلى رمز أفروديتي في حضورها المعنوي الذي يخلط الجنس بالمعرفة، ومن يقرأ ألف ليلة وليلة يجد قصة "الحصان الأبنوس" وليدة هذه القصة، وأن هذه القصة قد انتقلت عن ألف ليلة وليلة مع شيء من التعديل نقلًا عن أسبانيا إلى أوروبا وكتبها "تشوسر"، وتحدث عن دور القصة العربية في إنماء هذا الفن بالأدب الأوروبي حيث وفدت إليه من جهات مختلفة أكبر جهة منها الأندلس العربية المسلمة، وقد كان من بين تأثيرها الملموس أنها في نطاق القصة غيرت كثيرًا من طابع الملحمة، وإن الباحثين تعقبوا طائفة من موضوعات قصص شهرزاد، فوجدوا لها صدى في قصص أسبانية، ومنها المعجزة الثالثة والعشرون لبرينو.

وفي هذا الصدد أكدت الكاتبة إيزابيل أليندي ديينها لشهرزاد بطلتها "ألف ليلة وليلة" راوية بلاد العرب العجيبة التي سحرت بلسانها الذهبي سلطانًا جائرًا على امتداد ألف ليلة وليلة».<sup>3</sup>

ومنه إذن نقف في الأخير عند ريادة قصص ألف ليلة وليلة من حيث الصياغة السردية المميزة فيها، فتعد أن حكايات ألف ليلة وليلة من الثراء والتنوع والتشويق.. الخ، وكل هذه العناصر جعلت تأثيرها مستمرًا في الآداب العالمية، وكان للثقافة الشعبية الدور الكبير في هذا التنوع، وتكمن أهمية كتاب "ألف ليلة وليلة" في عرضه لمواضيع شاملة جمعت بين ثقافات إنسانية عديدة، وصورت قصصه عادات وتقاليد الشعوب الشرقية.

<sup>1</sup> - فرناندو دي لاجراجا الشنتمري: تأثيرات عربية في روايات إسبانية "دراسات في الأدب المقارن"، تر: عبد اللطيف عبد الحليم، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة-مصر، 1430هـ/2009م، ص67.

<sup>2</sup> - نزيهة زاغر: تحليلات الأدب المقارن "تأثير ألف ليلة وليلة في الأدب الفرنسي"، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، 2019م، ص122.

<sup>3</sup> - جابر عصفور: دفاعًا عن التراث، ط1، الدار المصرية، القاهرة-مصر، 2013، 177.

## رابعاً - أثر قصص كليلة ودمنة في الأدب الفرنسي:

تأثر الكاتب الفرنسي لافونتين بكتاب كليلة ودمنة لابن المقفع «واستطاع لافونتين أن يعيد الحياة لأدب الحيوان بكل أبعاده، ويبيته حياً مقتفياً دون تقليد مدرستين... ومن هاتين المدرستين استلهم لافونتين أصالة حملت هذا الفن إلى تحديد عملي وذوقي جمع في جوانبه أهدافه، ومن المؤكد أن الشاعر الفرنسي لافونتين كان قد اطلع على ترجمة فرنسية لهذه الترجمة "أنوار سهيلي" فأعجب بها، وصادفت هوى في نفسه، فقد كان لافونتين شغوفاً بطباع الحيوان ودراسة أحواله وعاداته، واتخذ لافونتين بعض أقاصيصه وسيلة للنقد الاجتماعي، فوازن بين بعض نماذج الحيوان واستخدام عنصر الحيوان كبطل لهذه القصص، فإنه حمل كتاب كليلة ودمنة في طياته تفاعلات رمزية». 1

إن تأثر لافونتين بأسلوب ابن المقفع واضح في نسج قصص على لسان الحيوان بأسلوب رمزي حديث «وإن تكتيك الأسلوب وصفاته الخاصة لدى الأديبين لافونتين وابن المقفع تطلب لونين من الملاحظات، فعلى مستوى تطور الحكاية نجد أن من السهل المقابلة هنا بين نمط كلاسيكي للحكاية، وآخر أكثر دقة حيث التجنيح، والمفاجأة الشعرية والخيال المبدع». 2

مما هو معلوم أن غاية هي توجيه نقد هادف للمجتمع «وطريقة لافونتين في النظم عدد من الأدباء في العصر الحديث منهم محمد عثمان جلال (المصري) وإذا كان لافونتين ختم بعض أقاصيصه بنقد المجتمع، الذي عاش فيه كذلك كان أحمد شوقي يحتتم هذه المنظومات بأبيات رائعة في الحكمة، وكان يسير على طريقة كليلة ودمنة فيما نظم من هذه الأقاصيص». 3

ومنه نلاحظ علاقة التأثير والتأثر المتبادلة بين الشرق الذي مثله ابن المقفع بنصه كليلة ودمنة، والغرب الذي مثله لافونتين في سرد قصص هادفة على لسان الحيوان.

## خامساً - أثر المقامات في الأدب الألماني:

دُرست مقامات الحريري في جامعة السوربون الفرنسية، وشرحها المستشرق الفرنسي "سيلفيستر دوساسي" وينتقد عليها أدباء الإفرنج من جهة قصر المقامات وعدم الاعتناء المؤلف في تصوير الحكايات وتشخيصها على نسق ما ألفه الإفرنج أو اليونان قديماً، وإنما صرف الحريري عنايته إلى سبك الألفاظ، وورد الكثير من الشبه في شخصية البطل المراوغ عند الحريري وكافكا، ويقدم الحريري في مقامته الحرامية صورة البطل "أبي زيد السروجي" فقد ذاع أمره بين الناس رآه في مسجد بني حرام بالبصرة يخطب، فيعجب به، ويسمع الكثير عنه». 4

أثرت المقامات العربية في الأدب الفرنسي، وتدولها النقاد في الدراسات الأكاديمية، وحصل تشابه بين الحريري وكافكا في الموضوع المدروس والأسلوب السردى المتبع.

مما تقدم اتضح أثر السرد العربي القديم في الآداب الفرنسية والإيطالية والألمانية، ولا يقتصر المجال على تلك النماذج، والمجال لا يتسع لذكر كل موضع التأثير والتفاعل بين السردين العربي والغربي.

1 - طه ندا: الأدب المقارن، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان 1412هـ/1991م، ص 152-153

2 - أحمد درويش: الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة- مصر، 1997، ص 112.

3 - طه ندا: الأدب المقارن، ص 154

4 - محمد رجب البيومي: الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، 138.

## عنوان المحاضرة الرابع عشر - أثر السرد العربي القديم في الآداب الغربية" الإسبانية":

إن الحديث عن أثر السرد العربي القديم في الآداب الغربية ، وذكر مظاهر هذا التأثير ، وتحليلاته في النصوص السردية الغربية هو مجال بحث الدراسات الأكاديمية المعاصرة ، ومازال هذا الميدان مفتوح للبحث المستمر ، وفيما يلي سنركز على أهم مظاهر تأثير الأدب الإسباني بالسرد العربي القديم ، الذي استلهم منه الكثير من السمات الفنية:

### 1- أثر فن المقامات العربية في الأدب الإسباني :

أثرت المقامات العربية في الآداب الأوروبية الحديثة ، وخصوصًا في الأدب الإسباني الحديث «وانتقل النموذج الإنساني في المقامات الحزبية إلى الآداب الأوروبية ، فتأثر فيها بظهور نموذج أدبي آخر تطورت به القصة الأوروبية بعد أن وقفت على فن المقامات العربية عن طريق الأدب العربي في أسبانيا ، وأثر النموذج الإنساني في مقامات الحزبي في الأدب العربي ثم في الأدب الإسباني بعامه ، ثم تعاون هذا التأثير كله في ظهور "قصص الشطار" الذي تعد قصصه حياة "لاسايو دي تورمس" نموذجًا له ، وسمي نوع هذه القصة بقصص "البيكارسكا" أي "الشطار" نسبة إلى بطلها ، الذي كان يُطلق عليه بالإسبانية "البيكارو el Picaro" ، وهو نموذج شخصية شيطانية هزلية ، والمتأمل لشخصية بطل "لاسايو دي تورمس" يجد أنها لا تخرج في سماتها الجوهرية عن النموذج الإنساني الذي اختاره "الحزبي" بطلًا لمقاماته ما أكد على التأثير العربي العميق في الآداب الأوروبية»<sup>1</sup>.

وفي سياق متصل ضرب د. غنيمي هلال الكثير من الأمثلة لاقتباس "قصص الشطار" من أدب المقامات ، ووضح الصلات القوية بين أقاصيص "كريتيان تروا" و"سان بدروا" و"جارثي اورودونيس" وبين أقاصيص الفروسية والحب العذري والمقامات العربية ، وعقد مقارنة هامة بين المقامات البشرية وبين قصة لانسيلو "الفارس ذو العربة" إذ يلاقي البطل محنًا متوالية في تخلص حبيته من السجن»<sup>2</sup>.

ومنه فقد أثرت المقامة العربية في الأدب الإسباني ، فنسج الأدباء الأسبان على منوالها الكثير من القصص في محاولة منهم لمحاكاة المقامات العربية في اختيار نموذج بطل المقامة ، وتصوير بعض قصص المغامرات الشطار ، وهنا نؤكد على ريادة فن المقامات العربية في طريقة السرد ، التي حفظت خصوصية السرد العربي القديم .

### 2- أثر قصص كليلة ودمنة في الأدب الإسباني:

أثرت قصص كليلة ودمنة لابن المقفع في الأدب الإسباني ، فقد سافرت النسخة العربية لكليلة ودمنة المقفعية إلى الأندلس ، فيما سافر من كنوز اللغة العربية ، وقد ثبت أنها تُرجمت إلى اللغة القشتالية سنة 1261 ، فإذا ظهرت بعد ذلك قصص (الفابليو) وانتشرت في فرنسا انتشارًا جعلها على كل لسان ، وكان بينها ما أخذ نصًا من كليلة ودمنة ، فذلك دليل على تأثير الكتاب في الأدب الفرنسي... وكان كتاب كليلة ودمنة من كتب الشرق الذي حمل إلى الغرب دفء الفكر وحرارة العقل ليضيف إلى أدب القرون الوسطى مكنوزًا جديدًا يؤثر في فهم الأدبي ، وأول ترجمة في أوروبا ترجمة في أوروبا ظهرت لكتاب كليلة ودمنة باللغة اللاتينية عام 1270م نقلها عن العبرية جان دي كابو

<sup>1</sup> - صلاح الدين محمد عبد التواب: التراث الأدبي بين العربية والعلمية، ص 144-145.

<sup>2</sup> - محمد رجب البيومي: الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثير ، ص 138.

وزاد اهتمام الأدباء في العالم بقصص الحيوان في العصر الحديث ،فاهتم الشاعر الاسباني "خوان رامون خمينيث" بالحيوان في كتابه "أنا وحماري" ونال شهرة واسعة وعُثر فيه على اقتباسات من كليلة ودمنة لابن المقفع في هذا العمل الأدبي .

### 3-أثر سرد القصة الفلسفية العربية في الأدب الاسباني :

تعد قصة "حي بن يقظان" من أبرز القصص الفلسفية المكتملة فنيًا ، وقد تأثر بأسلوبها السردى العديد من الأدباء ،وسنحاول التوقف عند محاولات بعضهم في احتذاء نموذج قصة "حي بن يقظان" :

#### أ-أثر قصة حي بن يقظان في الأدب الغربي :

وفي سياق الحديث عن تأثير الأدباء بقصة "حي بن يقظان" يرى بعض النقاد أصلاً لقصة ألفها الكاتب الإسباني بلناسار جراتيان (1601-1658)،وهي في ثلاثة أجزاء يتشابه الجزء الأول منها تشابهاً قريباً بقصة حي بن يقظان،وعُرفت قصة حي بن يقظان في أوروبا ،ولقيت حظاً رائعاً لدى فلاسفتها ، وخصوصاً في القرن الثامن عشر ثم التاسع عشر<sup>2</sup>.

وأثر حي بن يقظان لابن طفيل في روبنسون كروزو لدانييل ديفو الانجليزي ،ولو أردنا تحديد جمالية هذه القصة لوجدناها تكاد تنحصر في الجزء الأول ( ولادة حي ولقاءه بأبسال) ويبدو لنا مشهد اللقاء مشهداً سردياً جميلاً بكل المقاييس الفنية،وبداية القصة وخاتمها تمتعت بقدرات جمالية في السرد ،لكن صلب القصة التي تتحدث عن معاناة "حي"الروحية إثر وفاة أمه<sup>3</sup>.

وتأثير في قصة"حي بن يقظان" لابن طفيل في قصة "روبينسون كروزو" لدانييل ديفو،ولوتأملانا الفضاء المكاني لكلا الروائتين لاحظنا تشابهاً كبيراً ،فنجد لقاء في تركيز القصتين على شخصية رئيسية واحدة تعيش ظروفًا متشابهة(العزلة)وتبدو الشخصية الثانوية في كلا القصتين شخصية طارئة(آبسال-جمعة) تأتي إلى جزيرة بعد استقرار الشخصية الرئيسية،ونلمح في كلا القصتين الغاية التعليمية، فابن طفيل يريد أن يدلل على وجود الله باستخدام العقل والحسد،وأما دانييل ديفو فكانت غايته تربية<sup>4</sup>.

ظهر التأثير الواضح لدانييل ديفو بقصة حي بن يقظان لابن طفيل، فالموضوع المتناول هو واحد تمثل في شخصية البطل المغامر (حي بن يقظان/"روبينسون كروزو")،وهذا لايعني عدم وجود اختلافات بينهما .

#### ب-الاختلاف بين قصتي حي بن يقظان و روبنسون كروزو:

إنه مع وجود توافق بين القصتين حي بن يقظان و "روبينسون كروزو"،وهذا لايمنعنا من ذكر بين الاختلافات بينهما، فتمثل الاختلاف بين حي بن يقظان لابن طفيل وروبينسون كروزو لدانييل ديفو في أن شخصية "حي"هي

<sup>1</sup> -محمد رجب البيومي:الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثير ،ص 140.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه،ص156-157.

<sup>3</sup> -المرجع نفسه،ص 157.

<sup>4</sup> -ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن ، منشورات اتحاد الكتاب،مكتبة الأسد ،دمشق-سوريا ،2000،ص 31.

شخصية فيلسوف يتأمل الكون ليفهم أسراره في حين وجدنا "روبنسون" إنساناً عادياً أقصى طموحاته تلبية حاجاته المادية ونلاحظ أن القصة لدى ابن طفيل مازالت بدائية، رغم الإنجازات السردية التي لحظناها إذ لا نجد غالباً سرداً متصللاً أو بشخصية معينة خاصة... فقد امتلأت القصة بالاستطرادات الفلسفية فأصبحت أشبه ماتكون بمقال فلسفي في أغلب الأحيان في حين بدا السرد القصصي في "روبنسون كروزو" متقناً يكاد يخلو من الترهل الاستطرد فالحدث مشوق يتطور عبر حبكة متماسكة»<sup>1</sup>.

ظهر الاختلاف في أن حي بن يقظان هو فيلسوف باحث عن الحكمة، وأما روبنسون كروزو فهو شخص عادي طموحاته محدودة، وهنا اتضح بأن ابن طفيل امتلك رؤية فلسفية عميقة على خلاف دانييل ديفو فهو أديب له نظرة فنية «ونلاحظ وجود مؤثر إسلامي آخر في قصة "روبنسون كروزو" وهو ألف ليلة وليلة، إذ لا بد أن ديفو قد اطلع على ترجمة (غالان) لألف ليلة وليلة يلاحظ المرء أن معاناة روبنسون تشبه معاناة السندباد البحري خاصة في بداية الرحلة البحرية، حيث تحطمت السفينة، وبقي حياً دون سائر الركاب، فعاش في جزيرة نائية وحيداً»<sup>2</sup>.

تعد قصة "حي بن يقظان" من أهم القصص الفلسفية، التي ظهرت في العصور الوسطى في نظر كثير من النقاد فهي رائدة في مجال أعمال الفكر والجدل الفلسفي.

وفي الأخير نصل إلى تأكيد حقائق، ومنها مانراه في أن حضور التأثير والتأثر المتبادل في فنون السرد العربية والإسلامية من جهة والآداب الغربية والعالمية من جهة أخرى أكد على وجود جسور تواصل بين الخطابات السردية العربية و الغربية على مر العصور الأدبية.

\*\*\*

### \*الخلاصة:

مما تقدم من محاضرات اتضح لنا بأن مقرر محاضرات جماليات السرد العربي القديم تهدف لاستكشاف الظواهر الجماليات في النصوص السردية العربية القديمة من خلال المواضيع الأدبية المقترحة في المنهاج الأكاديمي وتعرضنا الحديث بدايات السرد العربي القديم من حيث نشأته وتطوره، ثم ركزنا على أهم الميزات والسمات الجمالية في النصوص السردية العربية، وذكرنا أهم النصوص المؤسسة للسرد العربي القديم.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تأثير بين الثقافة العربية والثقافات الأجنبية كالفارسية والهندية... الخ، ومن خلال تلك الثقافة برز في تراثنا العربي ما عُرف بالقصص على لسان الحيوان عند ابن المقفع، وفي الأخير نصل إلى القول بأن السرد العربي القديم زخر بسمات فنية جعلت من النصوص السردية العربية القديمة من روائع الأدب العالمي وأثرت في آداب الشعوب الإسلامية كالفارسية والتركية، وامتد سحرها إلى الآداب العالمية الحديثة، فلقد أثر السرد العربي في الآداب الغربية الفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية، وحاولت التعرض لأهم نقاط التوافق والتلاقح بين بعض النصوص السردية العربية القديمة والنصوص الإسلامية والغربية والعالمية، ولا أزعج بأنني أحطت بكل ما ورد من موضوعات جماليات السرد العربي القديم.

1 - ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص 33.

2 - المرجع نفسه، ص 34.

فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>عنوان المحاضرة</u>	<u>الرقم</u>
1	المحاضرة الأولى: السرد العربي القديم "النشأة والتطور"	1
7	المحاضرة الثانية : خصائص السرد العربي القديم	2
12	المحاضرة الثالثة : أدب السير	3
19	المحاضرة الرابعة : القصة على لسان الحيوان	4
23	المحاضرة الخامسة : السرد في كتب الأخبار	5
26	المحاضرة السادسة : السرد الاجتماعي	6
30	المحاضرة السابعة : السرد الفلسفي	7
33	المحاضرة الثامنة :السرد العجائبي	8
37	المحاضرة التاسعة السرد في أدب الرحلة	9
41	المحاضرة العاشرة: شعرية السرد الصوفي	10
47	المحاضرة الحادية عشر: جماليات السرد في النص الشعري القديم	11
52	عنوان المحاضرة الثانية عشر: أثر السرد العربي في آداب الشعوب الإسلامية	12
60	المحاضرة الثالثة عشر: أثر السرد العربي في الآداب الغربية "الايطالية والفرنسية"	13
65	المحاضرة الرابعة عشر: أثر السرد في الآداب الغربية "الاسبانية "	14